

حكومة إقليم كردستان - العراق
وزارة التربية
المديرية العامة للمناهج والمطبوعات

الحديث الشريف

المرحلة الأولى

(المدارس الإسلامية)

تأليف

د. عبدالوهاب غفور

م. زياد صالح

د. سردار حمدامين إبراهيم

م. عمران محمد المزوري

المراجعة اللغوية

عبدالله عبدالرحمن

١٤٣٨هـ - ٢٧١٦ك - ٢٠١٦م

الطبعة الأولى

الإشراف العلمي على الطبع: عبدالله عبدالرحمن

الإشراف الفني على الطبع: عثمان بيرداود كواز

خالد سليم محمود

تصميم الغلاف : عثمان بيرداود كواز

التتضيد الألكتروني و تصميم المحتوى : شيماء ياسين أكرم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وفضل الصلاة وأتم التسليم على من أرسله الله تعالى رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه اجمعين:

فإن دراسة الحديث النبوي من أفضل القربات إلى رب العالمين، وكيف لا؟ وهو بيان طريق خير الخلق وأكرم الأولين والآخرين، وانه خير ما بحث عنه الباحثون وتنافس في معرفته المتنافسون بعد كتاب الله تعالى.

ولقد حفظ الله تعالى السنة برجال جمعوا أحاديث النبي (ﷺ)، وقاموا بتتقيتها وصيانتها من الكذب والوضع، وشرحوا الكلمات وبيّنوا معانيها .

ولا يخفى على كل ذي بصيرة أنّ الحديث النبويّ هو قول الرسول (ﷺ) وفعله، وإقراره. وفي كلّ ذلك هو مُبَيَّنٌّ ومَوْضَحٌ لِمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مِنَ النُّصُوصِ الْعَامَّةِ، وَالْمُطْلَقَةِ، وَالْمُجْمَلَةِ. وَهُوَ مِمَّا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ فِي قَوْلِهِ: ((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)) [النحل: ٤٤]. فالرسول -ﷺ- قد أمرَ -بمقتضى هذا النص- أَنْ يُبَيِّنَ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ، وَمَا يُؤَخِّدُ عَنْهُ مِنْ أَحْكَامٍ فِي الْعُقَائِدِ، وَالْعِبَادَاتِ، وَالْمُعَامَلَاتِ، وَالْأَخْلَاقِ، فَكَانَ (ﷺ) بِسُنَّتِهِ الْقَوْلِيَةِ وَالْفِعْلِيَةِ، هُوَ الْمُعَبَّرَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ، الدَّالَّ عَلَى مَعَانِيهِ، الْهَادِي إِلَى طَرِيقِ تَطْبِيقِهِ. فَالْقُرْآنُ وَالْحَدِيثُ شَيْئَانِ مُتَلَازِمَانِ، لَا يَنْفَكُ أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ، وَهُمَا الْمَصْدَرَانِ الْأَسَاسِيَانِ لِدِينِ الْإِسْلَامِ.

ولما كان الحديث النبوي مبيّناً للقرآن وشارحاً له- وهو صادر عن المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، والمسدد بتأييد الله له- فقد افترض الله -عزّ وجل- على العباد طاعته وقرن ذلك بطاعته -عز وجل-، وطاعته -ﷺ- يكون بانّباع سنّته، والرجوع إليها فيما اختلفوا فيه من شيء، والرّضى بها، والتسليم لها، وطرح ما سواها، وعدم الاعتداد بقول أحدٍ - كائناً من كان- إذا كان يخالفها، أو يتأولها على غير وجهها، وقد جاء ذلك صراحةً في عدّة آياتٍ من كتاب الله: قال تعالى: ((فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)) [النساء: ٦٥]. وقال: ((وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)) [آل عمران: ١٣٢]. وقال: ((وَمَا أَنْتُمْ بِالرَّسُولِ فَخْذُوهُ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُوا)) [الحشر: ٧].

ومن هنا اشتدت عناية صحابة الرسول -ﷺ- بما صدرَ عنه من أقوال وأفعال فحفظوها في صدورهم، وقَيَّدَ بَعْضُهُمْ عَدَدًا غَيْرُ قَلِيلٍ مِنْهُمْ فِي الصَّحَفِ وَبَلَّغُوا لِمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ، بِدِقَّةٍ بِالغَةِ، وَعِنَايَةٍ لَا نَظِيرَ لَهَا. ثُمَّ جَاءَ عَصْرُ التَّابِعِينَ وَمِنْ بَعْدِهِمْ ، فَحَدَّثُوا حَدْوَةَ الصَّحَابَةِ فِي حِفْظِ الْحَدِيثِ وَكِتَابَتِهِ، وَعَكَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى دِرَاسَةِ السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ قِرَاءَةً وَفَهْمًا وَحِفْظًا.

وانطلاقاً من ذلك قامت لجنة مختصة ومكلفة من قبل وزارة التربية في حكومة إقليم كردستان العراق باعداد منهج مادة " الحديث الشريف" للمدارس الدينية التابعة للوزارة يتواءم ومستوى الطلبة في هذه المرحلة الدراسية، فكان نتيجة الجهد المبذول لذلك الغرض هذا الكتاب الذي بين أيديكم الذي يحتوي على أحاديث مختارة من السنة النبوية تعالج قضايا اجتماعية وأخلاقية وعقيدية، ولها صلة وثيقة بواقع الحياة الاجتماعية للفرد المسلم، وذلك كي يتمكن دارس هذه المادة من الإطلاع على ما يجري حوله، وكيف يتعامل معه مسترشداً بالإرشادات النبوية الشريفة.

والخطة المتبعة لدراسة تلكم الأحاديث هي ذكر نص الحديث أولاً، ثم بيان معاني المفردات الغريبة فيه، ومن ثمَّ شرح الحديث بشكل عام، ثم الإشارة إلى أهم الفوائد والدروس المستفادة من الحديث كي يسهل على الطالب فهمه ويستفيد منه لحياته الاجتماعية، ليفتح آفاقاً جديدة للطالب العزيز في الفكر والنقاش وليتعمق ويتأمل أكثر في الحديث بغية إبراز أقصى ما يمكن من الجوانب المشرقة في السنة النبوية الشريفة.

و نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَقْبَلَ مِنَّا وَيَجْعَلَ ذَلِكَ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِنَا وَوَالِدِينَا أَجْمَعِينَ .

اللجنة

الفصل الأول

الحديث الاول

الاعمال بالنيات

للشرح والحفظ

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه).

أخرجه البخاري ومسلم

المفردات

- النيات:** جمع نية وهي القصد.
انما : تفيد التأكيد والحصر.
الهجرة : ترك مكان الى مكان آخر مأخوذ من الهجر وهو الترك ، او ترك دار الخوف والكفر الى دار الامن والاسلام، او ترك ما نهى الله تعالى عنه.
الدنيا: مأخوذة من الدنو وهو القرب وتستخدم للحياة الأولى للانسان .
يصيبها: ينالها ويحصل عليها.
ينكحها : يتزوجها.

المعنى العام

أجمع المسلمون على عظم موقع هذا الحديث وكثرة فوائده وصحته، وهو مدار الاسلام ومن جوامع كلمه ﷺ، قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى وآخرون:(هو ثلث الإسلام) وقال ايضا: (يدخل في سبعين بابا من الفقه) وقال العلماء: ((ينبغي لمن صنف كتابا أن يبدأ فيه بهذا الحديث تنبيها للطالب على تصحيح النية)) وقد فعل ذلك البخاري وغيره فابتدؤا به قبل كل شيء وذكره البخاري في سبعة مواضع من كتابه.

لفظة (إنما) موضوعة للحصر تثبت المذكور وتتفي ماسواه فتقدير هذا الحديث أن الأعمال تحسب إذا كانت بنية ولا تحسب إذا كانت بلا نية.

(وإنما لكل امرئ ما نوى) قالوا فائدة ذكره بعد (إنما الأعمال بالنية) بيان أن تعيين المنوي شرط فلو كان على إنسان صلاة مقضية لا يكفيه أن ينوي الصلاة الفائتة؛ بل يشترط أن ينوي كونها ظهراً أو غيرها ولولا اللفظ الثاني لاقتضى الأول صحة النية، بلا تعيين أو أوهم ذلك

(فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله) معناه من قصد بهجرته وجه الله وقع أجره على الله ومن قصد بها دنيا أو امرأة فهي حظه ولانصيب له في الآخرة بسبب هذه الهجرة، وأصل الهجرة الترك، والمراد هنا ترك الوطن وذكر المرأة مع الدنيا يحتمل وجهين، أحدهما أنه جاء أن سبب هذا الحديث هو أن رجلاً هاجر ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس، فقيل له مهاجر أم قيس، والثاني أنه للتنبيه على زيادة التحذير من ذلك، وهو من باب ذكر الخاص بعد العام تنبيهاً على مزيته.

ما يستفاد من الحديث

- ١- لا تصح الأعمال إلا بالنية.
- ٢- المؤمن يؤجر ويعطى على نيته ما لا يعطى على عمله.
- ٣- الفرق بين العادة والعبادة هو في النية .
- ٤- قبول العمل موقوف على النية، فإن كانت خالصة فالعمل يكون مقبولاً عند الله عزوجل، وإن كان فيه رياء وشائبة فالعمل يُردّ عليه ولا يقبل منه .
- ٥- النية الخالصة لله تعالى هي ميزان القول والعمل .
- ٦- الحديث فيه فضل الهجرة إلى الله ورسوله.

اسئلة للمناقشة:

- ١- ما أثر النية في الأعمال؟
- ٢- كيف يمكننا الفرق بين العادة والعبادة؟

الحديث الثاني

اركان الاسلام

للحفظ والشرح

عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -

((بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامَ الصَّلَاةِ ، وَإِيْتَاءَ الزَّكَاةِ ، وَالْحَجِّ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ)) .

متفق عليه

المفردات

الإسلام : الانقياد والخضوع

الشهادة : النطق بكلمة الشهادة عن علم حاصل بمشاهدة بصر وبصيرة.

إقامتها : اداء الصلاة بخشوع وتفكر في معانيها واستشعار من أقيمت له سبحانه وتعالى.

المعنى العام

الحديث اصل عظيم في معرفة الدين وعليه اعتماده ، وقد جمعت اركانه في لفظ بليغ وجيز فهذه الخمس هي دعائم الإسلام التي بها ثباته، وعليها اعتماده، وبإدامتها يعصم الدم والمال، فبين الحديث انه من اتى بهذه الخمس فقد تم اسلامه ، كما ان البيت يتم اركانه كذلك الاسلام يتم باركانه وهي خمس، وَالْمُرَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْإِسْلَامَ مَبْنِيٌّ عَلَى هَذِهِ الْخَمْسِ، فَهِيَ كَالْأَرْكَانِ وَالِدَعَائِمِ لِبُنْيَانِهِ، وَالْمَقْصُودُ تَمَثِيلُ الْإِسْلَامِ بِبُنْيَانِهِ وَ دَعَائِمِ الْبُنْيَانِ هَذِهِ الْخَمْسُ، فَلَا يَثْبُتُ الْبُنْيَانُ بِدُونِهَا، وَبَقِيَّةُ خِصَالِ الْإِسْلَامِ كَتَيْمَّةِ الْبُنْيَانِ، فَإِذَا فَقِدَ مِنْهَا شَيْءٌ، نَقَصَ الْبُنْيَانُ وَهُوَ قَائِمٌ لَأَيُّنْقُضُ بِنَقْصِ ذَلِكَ، بِخِلَافِ نَقْضِ هَذِهِ الدَّعَائِمِ الْخَمْسِ؛ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَزُولُ بِفَقْدِهَا جَمِيعًا بِغَيْرِ إِشْكَالٍ، وَكَذَلِكَ يَزُولُ بِفَقْدِ الشَّهَادَتَيْنِ، وَالْمُرَادُ بِالشَّهَادَتَيْنِ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ.

وَيَهْدَا يَعْلَمُ أَنَّ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ دَاخِلٌ فِي ضِمْنِ الْإِسْلَامِ وَأَمَّا إِقَامُ الصَّلَاةِ، فَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ مُتَعَدِّدَةٌ تُدَلُّ عَلَى أَنَّ مَنْ تَرَكَهَا، فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْإِسْلَامِ، فِي " صَحِيحِ مُسْلِمٍ " عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

«بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ»،

(وإيتاء) أي إعطائها (الزكاة) أهلها، فحذف للعلم به، (وحج البيت) أي الكعبة (وصوم رمضان) لم يذكر فيهما الاستطاعة لشهرتها ووجه الحصر أن العبادة إما بدنية محضة كصلاة أو مالية محضة كزكاة أو مركبة كالأخيرين وأفاد ببناء الإسلام عليها أن البيت لا يثبت بدون دعائم ليست إلا هذه الخمس وما بقي من شعب الإيمان المذكور في حديثه المار تجري مجرى تحسين البناء وتكميله، والشهادتان هما الأساس الكلي الحامل لجميع ذلك البناء ولبقية تلك القواعد

ما يستفاد من الحديث

- ١- شبه الرسول ﷺ المعنويات أي أركان الإسلام بالمحسوسات وهو البناء .
- ٢- الاتيان بفرائض واركان الاسلام الخمس (الشهادة ،والصلاة ،والزكاة ،والحج ،وصيام رمضان).
- ٣- الاختصار غير المخل في عرض أركان الاسلام.

اسئلة للمناقشة:

- ١- ما هي أركان الإسلام؟
- ٢- ما الفائدة من تشبيه النبي ﷺ أركان الاسلام بالبناء؟

الحديث الثالث

المتحابون في ظلّ العرش يوم القيامة

للحفظ والشرح

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ):

((إن الله عز وجل يقول: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي)).

أخرجه مسلم.

وأخرجه الترمذي بلفظ:

(قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغِيظُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ).

المفردات

بجلالي: أي بعظمتي وطاعتي لا للدنيا.

يغبطهم: بئمني نعمة على أن لا تتحول عن صاحبها.

المعنى العام

هَذَا الْحَدِيثُ وَاضِحٌ فَفَضَّلُ الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّهُمْ اجْتَمَعَتْ قُلُوبُهُمْ فِي الْمَحَبَّةِ لَتَعْظِيمِ وَطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَا لِدُنْيَا فَاَلْبَاءِ بِمَعْنَى اللَّامِ أَوْ فِي وَخَصَّ الْجَلَالَ بِالذِّكْرِ لِذَلَالَتِهِ عَلَى الْهَيْبَةِ وَالسُّطُورَةِ أَيِ الْمَنْزَهُونَ عَنِ شَوَائِبِ الْهَوَى وَالنَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ فِي الْمَحَبَّةِ فَلَا يَتَحَابُّونَ إِلَّا لِأَجْلِي وَلَوْجِهِي لَا لِشَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَمِنْ أَوْثَقِ عُرَى الْإِسْلَامِ الْبُغْضُ فِي اللَّهِ وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): ((يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ قُلْتُ لِنَبِيِّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ تَدْرِي أَيُّ عُرَى الْإِيمَانِ أَوْثَقُ قَالَ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ الْوَلَايَةُ فِي اللَّهِ الْحُبُّ وَالْبُغْضُ فِيهِ)).

والسؤال عنهم مع علمه بمكانهم وغيره من أحوالهم، لينادي بفضلهم في ذلك الموقف ويصرح به وعظمته .

(اليوم أظلم في ظلي) أي ظل عرشي كما جاء مصرحا به في خبر آخر وإضافة الظل إليه إضافة تشريف وملك والمراد أنه في ظله من الحر ووهج الموقف وقيل عبارة عن الراحة والنعيم يقال هو في عيش ظليل أي طيب .

وَمِنْ إِجْتَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِجْتَالُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَمَحَبَّتُهُمْ كَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ (مِنْ إِجْتَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِجْتَالُ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْعَالِي فِيهِ وَلَا الْجَافِي عَنْهُ) وَإِذَا كَانَ ذِكْرُهُمْ وَذِكْرُ فَضَائِلِهِمْ عَمَلٌ بَرٌّ فَمَا ظَنُّكَ بِحُبِّهِمْ وَإِخْلَاصِ الْوُدِّ لَهُمْ، يَقُولُ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ (عِنْدَ ذِكْرِ الصَّالِحِينَ تَنْزَلُ الرَّحْمَةُ).

ما يستفاد من الحديث

- ١- الإضافة (المتحابون بجلالي) للتشريف وتكريم المتحابين في سبيل الله تعالى.
- ٢- ضرورة المحبة الخالصة لله تعالى .
- ٣- تكريم وتشريف المتحابين في الله تعالى بجعلهم تحت ظل عرشه.

الحديث الرابع

من احب قومًا حشر معهم

للشرح

قال عبد الله بن مسعود ، رضي الله عنه ،

جاء رجل إلى رسول الله (ﷺ) فقال : ((يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله (ﷺ): (المرء مع من أحب)).

البخاري ومسلم

المفردات

لم يلحق بهم : لم يعمل من الصالحات كعملهم .

المعنى العام

المحبة هي أساس الاسلام وهو كله محبة، محبة الله ورسله والملائكة والناس أجمعين، وحب الله تعالى ورسوله (ﷺ) رأس كل محبة، ومبعث كل علاقة ودية، وتواصل متواد، والتحابب في الله والله عزوجل من كمال الإيمان فقد ورد في الحديث الشريف: ((من احب الله وابغض الله واعطى الله ومنع الله فقد استكمل الإيمان)).

والحب هو الذي يعين مصير الإنسان في الدنيا والآخرة، فمحبة الخير وتحابب الأبرار يؤول بالمرء إلى مستقبل مُشرق في الدنيا ورضاء الله تعالى وثوابه الجزيل في الآخرة، وصدقة الأشرار تبوء على المرء بالندامة في الدنيا والخسران في الآخرة.

وعليه يجب على المؤمن أن يتوقى الحذر في اختيار مَنْ يبني معه العلاقة والتواصل، فبينشاً بينهما التحابب والتواد، فالبشرى لعباد الله الصالحين الذين ملئت قلوبهم بمحبة الله تعالى ورسوله

صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، فهم يُحشرون معاً رفقاء في الجنة، والخزي للذين سودت قلوبهم بحب الأشرار، فهم يُحشرون معاً رفقاء في جهنم وبئس المصير.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طَبِّتَ وَطَابَ مَمْسَاكَ وَتَبَوَّاتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا)).

ما يستفاد من الحديث

- ١- المحبة أساس من أسس الإسلام.
- ٢- المحبة الصحيحة هي القائمة على حب الله تعالى ورسوله (ﷺ).
- ٣- ضرورة محبة الصالحين من عباد الله تعالى وعلى رأسهم سيد الصالحين رسول الله (ﷺ).
- ٤- الجنة تنال بالمحبة.

الحديث الخامس إعلام من تحب بحبك

للشرح

عن أنس بن مالك:

((أن رجلاً كان عند النبي (ﷺ) فمرَّ به رجُلٌ، فقال: يا رسولَ الله (ﷺ)، إني لأحبُّ هذا، فقال له النبي (ﷺ): "أعلمته؟"، قال: لا، قال: "أعلمه"، قال: فلحقه، فقال: إني أحبُّك في الله، فقال: أحبُّكَ الذي أحببتني له)).

أخرجه ابو داود

المفردات

فلحقه: تبعه ليخبره.

المعنى العام

يبين الرسول (ﷺ) للصحابة ولنا معاشر المسلمين أهمية إعلام الآخرين بحبه وتعليمهم الحب وترويضهم على المحبة، محبة خالصة لوجه الله تعالى خالية من المصالح الشخصية؛ فإنه لا خير في حب كان لغير الله تعالى، والمحبة تزيد في أواصر المجتمع ونشر السلام فيه، ومما يزيد في متانة العلاقات اعلام المقابل بهذه المحبة ليشاطره بهذا الشعور ويبادلها اياه، ويستشعرا ان الله تعالى الذي وضع بينهما الالفة والمحبة، ففي مصاحبة المؤمن النقي خير كثير في الدنيا والخرة، واي شخصين تمتنت بينهما أواصر المحبة الصادقة، والصدقة المتينة، الخالصة لله من شوائب النفاق وابتغاء النفع، لايؤثر فيها غني ولافقرولاتزيدها الأيام إلا وثوقا وإحكاما سرهما في طاعةالله، وجهرهما في مرضاته لاينتاجيان في معصية ولايسران منكرا. ولاتسعى أقدامهما إلى فسق أو فجور، تجمعهما رابطة الدين وحبه. وتفرقهما الغيرة على الدين والذيان عن حرمة، لا لعرض زائل أومتاع من الدنيا قليل، كان النفع بينهما في الدنيا والخرة. (أعلمته) بحدف همزة الاستفهام (فقال إني أحبُّكَ في الله) أي في طلب مرضاة الله (فقال) أي الرجل الآخر (أحبُّكَ الذي أحببتني له) أي لأجله وهذا دعاء.

ما يستفاد من الحديث

- ١- الحب في الله تعالى من سمات المؤمن الصادق .
- ٢- إعلام المقابل بالمحبة يزيد في متانة المجتمع والعلاقات الاجتماعية.
- ٣- المحبة الصحيحة والخالصة هي أن تكون لله تعالى .
- ٤- لا حياة بدون حب؛ ولا خير في حب كان لغير الله تعالى.

أسئلة للمناقشة:

- ١- ما هي المحبة في الله عزوجل؟
- ٢- ما أجر المتحابين في الله عزوجل يوم القيامة؟
- ٣- ما أثر المحبة في الله تعالى على تمتين العلاقات الإجتماعية بين المؤمنين؟

الحديث السادس

للحفظ والشرح

البرّ والإثم

عن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ :

((سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ) عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ؟ فَقَالَ: الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ)).

رواه مسلم

المفردات

- البرّ: اسم جامع لكل خير.
- الإثم: الذنب، وهو اسم جامع لكل شرّ.
- حاك: تحرك وتردد ولم ينشرح له الصدر.

المعنى العام

وضّح النبيّ الكريم (ﷺ) في هذا الحديث المبارك الطريق أمامنا لمعرفة الخير والشرّ، وأعطانا مقياساً حاسماً لمعرفة التفرقة بينهما والتفريق بينهما، وبيّن أن البرّ يتمثل في حسن الخلق، وهو وصف جامع لأنواع الخيرات، فيشمل الإيمان والطاعة والصلة والصدق والمبرة واللطف وحسن الصحبة والعشرة، كما يشمل غض البصر وحفظ الفرج عن المحرمات وبرّ الوالدين وتوقير الكبير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحرّضنا (ﷺ) على جميع أنواع الخير، وإن العبد يبلغ بحسن الخلق درجة الصائم القائم كما جاء في الحديث.

ثم بيّن أن الإثم مالم تسكن إليه النفس ولم يطمئن إليه القلب وإن أفتاك المُفثون، وأن الذنوب والمعاصي قدرة تعرفها النفوس السليمة وتتردد في ارتكابها ولا تتشرح لها، وتكره النفس أن يطلع على أعمالها السيئة أحد، بمعنى أن الإنسان بفطرته يعرف الآثام وينكرها ويخفيها.

ما يستفاد من الحديث

- ١- الترغيب في حسن الخلق وفضله، والترهيب عن كل ما لا يليق بالمسلم.
- ٢- أن الحق والباطل لا يلتبس أمرهما على المؤمن البصير، بل يعرف الحق بالنور الذي في قلبه، وينفر عن الباطل في نكره.
- ٣- من علامات البر ارتياح النفس له واطمئنانها به وسكونها إليه في داخلها.
- ٤- من علامات الإثم أنه يسبب حرجاً للنفس وضيقاً لها.
- ٥- الأخلاق تختلف في الحسن، وكلما كان الخلق حسناً كلما كان أعظم في البر.
- ٦- البر لا يُستحي من فعله في خلوات الإنسان، بخلاف الإثم فإن فعله في الخلوة يسبب الحرج والضيق وفعله في العلانية يستحي منه.

أسئلة للمناقشة:

- ١- كيف يمكننا تمييز البر من الإثم في ضوء ارشادات هذا الحديث الشريف؟

الحديث السابع عداوة اولياء الله تعالى

للحفظ والشرح

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

((إِنَّ اللَّهَ قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَّافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْتَطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْظِيَّتِهِ ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيدَّتِهِ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)) .

رواه البخاري

المفردات

عادي : أذى

وليا : العالم بالله ، المواظب على طاعته ، المخلص في عبادته .

آذنته بالحرب : فقد تعرض لإهلاكي إياه

المعنى العام

في هذا الحديث القدسي يتوعد الله سبحانه كل من يعادي اولياءه المنقين العابدين، ويعُدُّ معاداتهم محاربة له عزوجل، فويل للذي يعادي الله تعالى، ثم بين الحديث أن الولي هو الذي سلك مرحلتين :

اولاهما : ان يتقرب الى الله بأداء الفرائض، وقد عبر عنه بقوله : ((وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه)) اي ان اقرب طريق يوصل صاحبه الى محبة الله ومرضاته هو التزامه باداء ما اوجبه الله عليه من الفرائض كالايمان بالله ورسوله واقام الصلاة وابتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا، واجتناب ما حرم الله والعدل بين الرعية ان كان حاكما، لأن أداء هذه الفرائض هو اصل الدين واسباس سلامته .

ثانيهما: فهي ان يتقرب الى الله بالنوافل بعد الفرائض؛ والنوافل هي : مازاد عن الفرائض من السنن والمستحبات كأعمال البر والاحسان واللطف وافاضة الخير على الخلق وارشادهم الى الحق ، الى غير ذلك مما جاءت به الشريعة من مكارم .

وحب الله تعالى وترقيته إلي درجات الولاية يتم بالتقرب إلى الله عزوجل باداء الفرائض على وجهها الصحيح وكثرة النوافل؛ وهذا ما اخبرنا به القرآن الكريم في كثير من آياته؛ ان الله يحب المحسنين والمتطهرين والمتقين والصابرين والمتوكلين، و ((الذين يقاتلون في سبيل الله صفا كأنهم بنيان مرصوص)) ، وهذا ما ارشد اليه الحديث بقوله : ((وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه)) ثم قال: (فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يمشي بها) هذا كناية عن تأييد الله لعبده ونصره له وهو من باب التمثيل لأيصال المعانى الى العباد ومتى نزل العبد من ربه هذه المنزلة فهو لا يسمع ولا يبصر الا الخير، ولا يسعى الا الى الخير، ولا يعمل عملا يغضب الله عز وجل، ولا يسعى برجله الى معصية، هذا فضلا عن سماعها والنظر اليها، ومن وصل إلى هذه المرتبة من القرب من الله عزوجل فلا ريب أن الله عزوجل لا يردّ يده صيفراً كلما رفعها إليه ويدعو فيستجيب الله دعاءه؛ ويسأله حاجة فيعطيه الله ما سأل؛ ويستعيذ به من شرٍ او كربٍ او عدوٍ فيُعِيْذُه الله منها؛ وفرّج عنه كل كرب ونصره على عدوه، فدعاء أولياء الله وأحبائه مستجاب لا محالة وإن طال الزمان.

ما يستفاد من الحديث

- ١- بيان منزلة الأولياء والصالحين من عباد الله تعالى .
- ٢- أهمية الفرائض وأنه أحب الأعمال التي يتقرب بها العبد من الله تعالى.
- ٣- الالتزام بالنوافل ترفع درجة العبد عند الله سبحانه وتعالى.
- ٤- الأولياء هم أشد الناس بعدا عن المعاصي والآثام.

أسئلة للمناقشة:

- ١- من هو الولي؟ وما منزلته عند الله عزوجل؟

الحديث الثامن حق المسلم على المسلم

للحفظ والشرح

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

((حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ، قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِذَا لَقَيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَأَنْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدِ اللَّهَ فَشَمِّئْهُ، وَإِذَا مَرَضَ فَعُدَّهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ)).

رواه مسلم

المفردات

دعاك: طلب منك حضور وليمة طعام.

استنصحك: طلب منك ان تنصحه.

فشمته: ادع له، والتشميت: الدعاء بالخير والبركة، وروي أيضاً بـ (فسمته)، والمعنى واحد.

فعدده: زيارته اذا مرض.

المعنى العام:

بين النبي (ﷺ) حقوقاً على المسلم أن يراعيها تجاه أخيه المسلم، وأن يؤديها حق الأداء، وذلك

لتوثيق صلة الأخوة وتمتين العلاقة الإيمانية بين المسلمين وهي:

أولاً: إذا لقيه فيسلم عليه ويصافحه بوجه طلق وبشوش ويسأل عن حاله، وذلك مما يزيد

المحبة والتواصل بينهم ويزيل البغض والكرهية في القلوب.

ثانياً: إذا دعاه إلى ضيافة أو وليمة فيجيبه بشرط أن لا يكون فيها معصية، فإن إجابة الدعوة

تتسر المقابل بأن قوله مهتم به عند اخوانه، وهذا مما يفرحه ويريح قلبه.

ثالثاً: إذا طلب منه النصيحة فينصحه ويرشده إلى مافيه خيره، ويعلمه ما يصلح أموره الدنوية

والأخروية. وهذا مما يشعره بأن هناك من يعينه عند الحاجة، وينصره ولا يخذله إذا استنصره،

وأنه موضع اهتمام أخيه المسلم.

رابعاً: تسميته إذا عطس: أي الدعاء له بالخير والبركة، جاء في السنة أن العاطس يقول: "الحمد لله"، ويُجاب بقول: "يرحمك الله"، وهذا ما يتلج الصدور ويطنن القلوب.

خامساً: أن يعود إذا مرض: فإن المريض يأنس بحضور الأحباب وكلامهم ودعائهم له، وفيه تنفيس عن همومه، وذلك يخفف من مرضه وسقمه، ويعجل شفاؤه وبرءه؛ فإنه لا يخفى أن اطمئنان القلب وراحة النفس لها أثر بالغ على تحسن حال المريض وتقوية مناعته.

سادساً: أن يتبع جنازته إذا مات: بأن يكون مع أقارب الميت حتى يغسل ويُصلى عليه ثم يرافق الجنازة إلى مأواه الأخير في الدنيا وحتى يتم دفنه، وذلك فيه مواساة لأقاربه من جهة وأداء لحقه من الغسل والصلاة و الدفن من جهة أخرى.

ومن الجدير بالإشارة هنا أنه لا يُفرّق بين المسلمين محسنهم وفاجرهم، صالحهم وطالحهم في هذه الحقوق؛ بل ربّما الفاجر والمسيء لأوجب وجوباً وأكثر ضرورة مراعاته والاهتمام به؛ لأن الإحسان إليه بحسن الخلق والعطاء قد يؤدي إلى هدايته وإنابته إلى الله عزوجل.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الإسلام دين المحبة والسلام، وإن الوحدة والترابط بين المسلمين من الواجبات المتحتمة، ولا يمكن الحصول على ذلك إلا بمراعاة الحقوق فيما بينهم.
- ٢- تخصيص تلك الحقوق بالذكر يدل على عظمها وأهميتها، ومراعاتها واجبة كما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الحديث التاسع تحريم إخافة المؤمن

للشرح

عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول:

قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه وإن كان أخاه لأبيه وأمه.

رواه مسلم

المفردات

حديدية: كل أداة جارحة، والسيف أشهرها، وفي حكمه أنواع الأسلحة المعاصرة.

المعنى العام

فيه تأكيد حرمة المسلم والنهي الشديد عن ترويعه وتخويفه والتعرض له بما قد يؤذيه ، وإذا تأملنا الحديث فانه يحذر عن الاذية او ما فيه احتمال الاذية !
وقوله ﷺ وإن كان أخاه لأبيه وأمه مبالغة في إيضاح عموم النهي في كل أحد سواء من يتهم فيه ومن لا يتهم، وسواء كان هذا هزلاً ولعباً أم لا؛ لأن ترويع المسلم حرام بكل حال ولأنه قد يسبقه السلاح، ولعن الملائكة له يدل على أنه حرام.

ما يستفاد من الحديث

- ١- الحديث دليل على تحريم حمل السلاح على المؤمنين لقتالهم.
- ٢- ترويع وتخويف المسلم وإخافته حرام وإن كان هزلاً.
- ٣- السلاح ليس له أمان، والشيطان يلعب دوراً بارزاً ويحاول تحقيق الأذى بالناس، وقد نهى رسول الله ﷺ أن يُتعاظى السيف وهو مسلول، وفي معناه البنادق والمسدسات، بل هي أشدّ.

الحديث العاشر النهي عن مقاتلة المؤمنين

للحفظ والشرح

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:

((مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ عَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا)).

رواه مسلم

المفردات

عَشَّنَا: الغش: الخديعة والخيانة، وهو خلط الجيد بالرديء، وإظهار شيء خلاف ما يضمرة.
ليس منا: أي أنه ليس ممن اهتدى بهدينا واقتدى بعلمنا وعملنا وحسن طريقتنا.

المعنى العام

بين النبي صلى الله عليه وسلم عمليين و فِعْلين مُرْعَبَيْنِ ليس للمؤمن أن يقترب منهما، لأنهما ليسا من هدي الإسلام ومن سنة النبي صلى الله عليه وسلم ومن طريقة المؤمنين الصادقين أولهما: حمل السلاح لمقاتلة المؤمنين أو تخويفهم ، وثانيهما: التحايل على المؤمنين وسعيه للظفر بمقصوده عن طريق الحيلة والخديعة. فحمل السلاح على المسلمين لمقاتلتهم ومحاربتهم مخالف لأصل الأخوة الإيمانية لأنه من شأن المؤمن أن لا يظلم أخاه ولا يخذله ولا يحقره، وينصره ويقاوم دونه لا أن يربعه ويخوفه، فمحاربة المسلمين من عمل الكفار المعتدين وَمَنْ فعل ذلك كأنما وقف بجانب العدو ضد إخوانه و صار في جبهتهم وجزءاً من قوتهم ومكرهم على الإسلام والمسلمين.

وأما اللجوء إلى الخديعة والخيانة للظفر بمقاصده ومرامه فمُهَوَّنٌ لعلاقة الأخوة، فمن الغش التحايل على المسلمين في المعاملة بإظهار أمر منه مخالف لما يُبطنه في قلبه من الخبث والحدق، وكذا الحيلة في المساومة بإبراز الجيد من السلع وإخفاء الرديء منها خدعةً وخيانةً ليحصل على ثمن بخس دراهم معدودة، فخطر هذا الأمر ليس بأقل من الأول حيث يزعزع الاستقرار ويختل النظام وينزع الثقة بين الإخوة، ويقوي جبهة العدو والمتآمرين على كيان المسلمين في الداخل، ويسهل لهم سبيل الوصول إلى مرامهم لينالوا من الأمة والإيقاع بها في شباكهم، ويوقعوا بها شروراً لم تكن تتوقعها.

وعليه ينبغي للمؤمن أن يكون حذراً يقظاً مما يقول ويفعل ويمارس ولا ينظر إلى مصلحته ومقصده بل تكون مصلحة الأمة دائماً أعلى وأهم في خُده وفكره كي لا يقع في المكائد التي تُحاك له ولأمتة من قبل المغرضين والمؤامرات التي تُدبر لها بالليل؛ ليذهب هو وأمتة ضحيتها في رابعة النهار.

ما يستفاد من الحديث

- ١- محاربة المؤمنين وخيانتهم ليس لهما حظٌ من هدي النبي ﷺ وسنته فهما معصيتان كبيرتان قد تجران بصاحبهما إلى الكفر.
- ٢- تحذير المؤمنين من كل قولٍ وفعلٍ يعود على الأمة بالنكبات والآفات.
- ٣- إرشاد المؤمن إلى تقديم المصالح العامة على مصالحه الشخصية الخاصة.
- ٤- الابتعاد عن الممارسات والتصرفات التي تُصبُّ في مصلحة العدو وتُقوي جبهتهم وشوكتهم.
- ٥- إيقاظ المؤمنين من المكائد والمؤامرات التي تُحاك لهم للنيل من دينهم ومكانتهم.

أسئلة للمناقشة

- ١- ما أهم عوامل ضعف المسلمين في عصرنا الحاضر؟
- ٢- ما الطريق الصحيح لإيقاظ الأمة من جديد وإعادة مجدها؟

الحديث الحادي عشر النهي عن تفسيق الناس وتكفيرهم

للحفظ والشرح

عَنْ أَبِي دَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:

((لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفِسْقِ، أَوْ الْكُفْرِ إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ)).

رواه البخاري

المفردات

يرمي: من رمى الشيء : ألقاه وقذفه، ورمى صاحبه بالشتم: قذفه بها، أو رماه بالكذب: اتهمه به. ورمى فلاناً بالفسق أو الكفر: اتهمه به ونسبه إليه.

الفسق: من فسق الرطبة عن قشرها، خرج منها، وفلان فسق عن أمر ربه ﷻ: أي خرج عن طاعته.

ارتدت: ارتدّ: رجع، يقال: ارتد على عقبيه: رجع من حيث أتى، وارتدتّ عليه: أي رجعت عليه.

المعنى العام

ينبغي للمؤمن أن يكون على حذر شديد مما يتلفظ به ويقوله في حق الآخرين من إخوانه المؤمنين فإنه ربما يتكلم بكلام وهو لا يلقي له بالاً؛ لكنه يبوء عليه بغضب من الله ﷻ، ومن تكلم بالألفاظ الشنيعة، والأقوال القبيحة التي يتقوه بها البعض اتهمهم إخوانهم بمجرد زلة أو معصية بالفسق والفجور والعصيان أو ربما الكفر والالحاد والخروج من الدين؛ فليعلم الذي يتلفظ بمثل ذلك في حق المسلمين كقوله لهم: "يا فاسق، يا كافر" إن لم يكن له دليل صريح وبرهان قاطع على ما يقول - وهو الغالب- فيرجع عليه قوله كأنه قاله لنفسه لأن مقابله لم يكن مستحقاً للوصف المذكور، فيكون بذلك مرتكباً ذنباً كبيراً وإثماً عظيماً قد يؤول به إلى الفسق والفجور أو ربما الكفر على نيته وقصده إلا أن يتوب ويعترف بخطئه ويستغفر الله ﷻ على مقولته هذه.

وعليه يجب على المؤمن إذا رأى من أخيه زلة أو معصية أن لا يتسرع في الحكم عليه بالتفسيق والتكفير والتبديع والتخوين؛ بل إن أراد الخير والإصلاح فينبغي التمهّل والتريث في الأمر ويستمر

عليه وينصحه برفق ولين ولا يُعَنِّفه ويؤلمه بالقول اللاذع والكلام الغليظ؛ فإنه قد يُغريه ويجعله مُصِراً على المعصية والخطأ بدل أن يتركه كما في طبع كثير من الناس، وبذلك يصير مُفسِداً بدل أن يكون مصلحاً.

ما استفاد من الحديث

- ١- اتخاذ الحذر والحيلة قبل التلفظ بقول أو كلمة ليفكر في نتائجها وثمرتها.
- ٢- تغيير المنكر لا يكون بالعنف والشدة في القول بل السبيل الأمثل والأصح لإزالته هو الرفق واللين.
- ٣- تفسيق المؤمنين وتكفيرهم أمر خطر يعود على فاعله بالندامة والخسران.
- ٤- للكلمة أثرها في النفوس والقلوب فالطيبة منها يكون أثرها طيباً وجميلاً، والخبيثة منها يكون خبيثاً وقبيحاً.

أسئلة للمناقشة

- ١- ما خطر التكفير على المجتمع الإسلامي؟
- ٢- كيف يمكن معالجة التطرف الديني في نظرك؟

الحديث الثاني عشر النهي عن ترويع الناس

للشرح

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى رضي الله عنه قَالَ:

حَدَّثَنَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَسِيرٍ، فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَأَنْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى نَبْلِ مَعَهُ فَأَخَذَهَا، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ فَرَعَهُ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ، فَقَالَ: "مَا يُضْحِكُكُمْ؟"، فَقَالُوا: لَأَ، إِنَّا أَتَيْنَا نَبْلَ هَذَا فَفَرَعَهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((لَيْحِلَّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا)).

رواه أبو داود وأحمد

المفردات

مَسِيرٍ: مصدر ميمي من " السير": وهو المشي ليلاً أو نهاراً، والمراد به هنا السير بالليل.

نَبْلٍ: أي: سهام.

يُرَوِّعُ: فعل مضارع من " رَوَّعَ" فلاناً أي أفزعه وأخافه.

المعنى العام

المزاح والتسلية جائز شرعاً ومطلوب عرفاً وعقلاً لإزالة الملل والسأم وإعادة النشاط إلى الجسم والذهن بعد تعب وكدٍّ من العمل لأخذ الراحة والترويح عن النفس؛ لكن ينبغي أن يكون هذا الترويح بعيداً عن إيذاء الآخرين وتخويفهم، فإن ذلك نوع من التحقير للإنسان المكرّم عند الله ﷻ، وقد يجعله في حالة حرجة وضيق من النفس، وقد يسبب له أضراراً نفسية واجتماعية ومادية أحياناً؛ لذا نجد النبي ﷺ نهى أصحابه عن هذا الأمر الخطر حينما ضحكوا من رفيق لهم وقد أخذوا سهاماً له وهو نائم فأفزه ذلك وخوفه، وقال لهم ﷺ: فلا يجوز لمسلم يدعى الإسلام والإيمان أن يسبب الخوف والفزع لأخيه المسلم سواء كان بالقول أو الفعل أو الإشارة، فلا يقول له قولاً فظيماً هازلاً غير جدِّ فيفزه ويقلقه، ولا يفعل فعلاً شنيعاً على سبيل المزاح فيخوفه ويضجره، ولا يُشير إليه حتى بإشارة كالسلاح أو السكين لعباً ولهواً فيحزنه ويروِّعه، فإن ذلك كله حرام ومنهي عنه وليس لمسلم أن يمارسه باسم المرح والمزاح.

ما يستفاد من الحديث

١-المُزاح أمرٌ مشروع ومطلوب إذ لم يكن فيه تخويف الآخرين وتحقيرهم وإلا فهو حرام ومنهي عنه.

٢-الترويع والتخويف على سبيل اللعب قد يسبب مالا يُتوقع من الأضرار النفسية الخطرة والاجتماعية الجسيمة.

٣-فلا يجوز للمسلم أن يخوف أخاه المسلم لهواً ولعباً سواء كان بالقول أو الفعل أو الإشارة.

أسئلة للمناقشة

١- ما الحكمة من نهيه ﷺ عن ترويع الناس ولو كان على سبيل المُزاح؟

٢- ما ضوابط المُزاح المُباح؟

الحديث الثالث عشر

النهي عن الشماتة

للحفظ والشرح

عَنْ وَائِلَةَ بِنِّ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

((لَأُظْهَرَ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ))

رواه الترمذي

المفردات

الشماتة: الفرح والاعتباط ببلية الآخرين.

يبتليك: من "البلية" بمعنى المصيبة والمحنة.

المعنى العام

الأصل في العلاقة بين المؤمنين هو التواد والتراحم والتعاطف، وهذا سر الأخوة الإيمانية وهو سبب توحيد الصف والكلمة وهنا تكمن قوة الإيمان وعزة المؤمنين على مناوئهم وعدوهم، وعليه يجب على من يدعي الإيمان وينتسب إلى جماعة المؤمنين أن يتعامل مع أخيه بهذه الروحية الطيبة وهذا الخلق الرفيع يفرح بفرحه ويحزن بحزنه ويكون بجانبه يعضده وينصره ويعينه حيث استتصره واستعانه، وليس من شيم المؤمن إظهار الفرح بإصابة أخ له بمصيبة ومحنة دينية أو اجتماعية أو اقتصادية، أو إبداء السرور بتعرضه لخسارة في الأهل أو المال، أو يبتهج بخيبتة في إنجاز مشروع خيري أو إخفاقه في تحقيق أهدافه أو فشله في دراسته أو غير ذلك من الأمور الدينية أو الدنيوية، فالنبي ﷺ يتوعد من هذا خلقه ودينته بوعيد شديد وهو أنه إن لم يتب ولم يظهر نفسه من هذا الدنس فليس ببعيد أن يبتليه الله ﷻ بنفس المصيبة التي أصابت أخاه أو محنة شديدة أخرى، ويرحم هذا المؤمن المبتلى رغم أنه وينجيه مما وقع فيه ويفيض عليه نعمه، ويبدل غمه وحزنه بالفرح والسرور.

ما يستفاد من الحديث

- ١- التواد والتراحم من ثمرات الإيمان الحق والصادق.
- ٢- قوة المؤمنين تكمن في توحيد صفوفهم وكلمتهم على اختلاف آرائهم ومذاهبهم وأفكارهم.
- ٣- المؤمن الحقيقي يفرح بفرح أخيه ويحزن بحزنه، ويتمنى له الموفقية والنجاح دائماً.
- ٤- الابتهاج بخيبة المؤمنين في الأمل و إصابتهم بالمحن والشدائد يُعدّ عدواناً لهم وانخراطاً في صفوف العدو.

أسئلة للمناقشة:

- ١- ماهي الشماتة؟ وما أثرها على صاحبها؟

الحديث الرابع عشر

وحدة المؤمنين

للحفظ والشرح

عَنْ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى)).

متفق عليه

المفردات

توادهم : محبتهم فيما بينهم.

تداعى: تألم.

المعنى العام

هذا الحديث صريح في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد في غير إثم ولا مكروه ، ونبه على معنى عظيم في ارتباط كل فرد بأمتة ارتباط الجزء ب كله،علينا أن نعتقد بقلوبنا أن الاتحاد واجب، أكيد، محتتم علينا مع جميع المؤمنين، وأن فيه قوتنا وحياتنا، وفي تركه ضعفنا وموتنا، وأن نعلن ذلك بالسنتنا في كل مناسبة من أحاديثنا، وأن نعمل على تحقيق ذلك بالفعل باتحادنا وتعاوننا مع إخواننا في كل ما يقتضيه وصف الإيمان الجامع العام.

وإنما جعل المؤمنين كجسد واحد لأن الإيمان يجمعهم كما يجمع الجسد الأعضاء، فلموضع اجتماع الأعضاء يتأذى الكل بتأذى عضو وكذلك أهل الإيمان، يتأذى بعضهم بتأذى بعضهم.

وفيه جواز التشبيه وضرب الأمثال لتقريب المعاني إلى الأفهام قوله (ﷺ) (تداعى له سائر الجسد) أي دعا بعضه بعضا إلى المشاركة في ذلك .وفي " مسند الإمام أحمد " عن سهل بن سعد، عن النبي (ﷺ) قال: «المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، يألم المؤمن لأهل الإيمان كما يألم الجسد لما في الرأس»وهذا يدل على أن المؤمن يسوءه ما يسوء أخاه المؤمن،

ويحزنه ما يحزنه. وإنما يحب الرجل لأخيه ما يحب لنفسه إذا سلم من الحسد والغل والغش والحقْد، وذلك واجب.

فإذا أحب المؤمن لنفسه فضيلة من دين أو غيره أحب أن يكون لأخيه نظيرها من غير أن تزول عنه كما قال ابن عباس: إني لأمر بالآية من القرآن فأفهمها فأود أن الناس كلهم فهموا منها ما أفهم. وقال الشافعي: وددت أن الناس كلهم تعلموا هذا العلم ولم ينسب إلي منه شيء.

ما يستفاد من الحديث

- ١- القوة والغلبة في الوحدة والمحبة، والضعف والهون في التشتت والفرقة.
- ٢- المسلمون أولى الناس بتوحيد الصف والتضامن، لوجود أدلة كثيرة في القرآن والسنة تحثهم على تطبيقها، وتحذرهم من مخالفتها.

أسئلة للمناقشة:

- ١- كيف يصبح المؤمنون موحدين في رأيك؟

الحديث الخامس عشر

ليس المؤمن بالطعان

للحفظ والشرح

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:

((لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبُذِيءِ)).
رواه الترمذي

المفردات

الطعان: اسم فاعل للمبالغة من "طعن" في فلان أو عليه باللسان، أي عابه وشتمه، والطعان: من يكثر الطعن في الناس ويعيبهم بلسانه .

اللعان: اسم فاعل للمبالغة من "لعن" فلاناً : أي سبه وشتمه ودعا عليه بالشر، واللعن: يعني الطرد والابعاد عن الخير .

الفاحش: اسم فاعل من "فحش" أي جاوز الحد، وفي القول أو الفعل: الرديء والقبيح، والفاحش: ذو القول والفعل القبيح الفاحش .

البذيء: صيغة فعيل للمبالغة من البذاء: وهو الكلام القبيح والقول الفاحش، والبذيء: السفیه والفاحش في منطقه وإن كان صادقاً .

المعنى العام

ليس من صفات المرء الذي يدعي الإيمان بالله واليوم الآخر الوقوع في أعراض الناس بالتجريح والشتم والتعيب والطعن في أنسابهم وأحسابهم، وليس مؤمناً من يسب الناس ويدعو عليهم بالشر ويلعنهم بما يطردهم ويبيدهم عن الرحمة، ورحمة الله واسعة ليست مقصورة على أحد دون الآخر ومشمولة للجميع، ومما ينافي الإيمان نشر الفاحشة بالإتيان بالأفعال المنكرة القبيحة وإفشاء الفساد بالأقوال الرديئة والسفيهة المخلة بالحياء والأدب والكرامة الشخصية والإنسانية .

والمؤمن الصادق يستقبح مثل هذه الصفات الشنيعة والأقوال والأفعال الفضيعة ويستتكمف عنها، ويأنف القيام بعمل يؤلم الآخرين؛ والتقوه بقول مهين - وإن كان على حق وصواب- يؤذيهم، ويرى نفسه بمقتضى إيمانه أعلى وأجل من هذه الأفعال الدنيئة والأقوال البذيئة.

ما يستفاد من الحديث

- ١- بذاءة اللسان تنافي الإيمان الصحيح الصادق، وتحط من قيمة الإنسان.
- ٢- كون المرء على حق وصواب لا يعني الإتيان بما يحلو له تجاه الآخرين من الوقاحة والدناءة.
- ٣- إحقاق الحق يجب أن يكون برفق ولين وطيب الكلام.
- ٤- الإنسان لا شأن له في اللعن وطرد الآخرين من رحمة الله ﷻ، بل هو أمر يخص الله ﷻ يرحم من يشاء ويعذب من يشاء.
- ٥- المؤمن يرى نفسه أعلى من أن يأتي بالفواحش والقبائح حيث تنقص من شأنه ومروءته.

أسئلة للمناقشة

- ١- إلام يرشدنا الحديث لصيانة الألسن من البذاءة والفاحشة؟
- ٢- ما حكم الدعاء بالشر على الناس في نظر هذا الحديث الشريف؟

الحديث السادس عشر

سباب المسلم فسوق

للحفظ والشرح

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:

((سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ)) .

رواه البخاري ومسلم

المفردات:

سباب: مصدر سَابَّ فلاناً: شاتمته، والسب: هو الشتم والتكلم في عرض الإنسان بما يعيبه ويؤذيه.
فسوق: مصدر فَسَقَ، والفسق هو الخروج، والمراد به هنا الخروج عن طاعة الله صلى الله عليه وسلم.

المعنى العام

التكلم في عرض المسلم والتعرض له بالشتم والعيب تجاوز لما يجب من احترامه وتوقيره وتعدُّ على عرضه وشرفه، وهو فسق وفجور وخروج من طاعة الله ورسوله ومن ثقاف الإسلام وانسلاخ من أعمال البر، فالسب والشتم من أعمال الفاسقين وأهل العصيان، والأنكر من ذلك حمل السلاح على أخيه المسلم ليقنتله، أو حتى ليخوفه به؛ فهو جحود لنعمة الإسلام وأخوة الإيمان حيث جعلهم الله مسلمين، وألف بين قلوبهم، ثم صار هو بعدُ يقاتله، وهو كافر بحق المسلم وجُد له بالمعنى؛ لإظهاره إباحة ما أنزل الله من تحريم دمه وقاتله، وترك ما أمر به من محبته وإكرامه وصلته، فهو نوع كفر - بفعله وعمله - وإن لم يكن بقوله واعتقاده .

ما يستفاد من الحديث

- ١- السب والشتم من صفات أهل الفسق والفجور.
- ٢- لا يجوز للمسلم التعرض لأخيه المسلم بما يؤذيه ويعيبه.
- ٣- مقاتلة المسلمين انخراط في صف العدو ضد الإسلام والمسلمين.

أسئلة للمناقشة

- ١- ما الأسباب وراء تقاتل المسلمين في نظرك؟
- ٢- إلام يرشدنا الحديث لتجفيف منابع الشقاق بين المسلمين؟

الحديث السابع عشر تحريم الهجر فوق ثلاث

للحفظ والشرح

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:

((لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرَضُ هَذَا وَيُعْرَضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ)).

رواه البخاري و مسلم

المفردات

يهجر: فعل مضارع من هجر، والهجر ضد الوصل، أي الترك قولاً أو فعلاً، والمراد به هنا ترك الشخص مكالمته الآخر إذا تلاقيا.

يعرض: ينصرف بوجهه ويلوي عنقه، والمراد أن يولي كل واحد منهما الآخر جانبه.

المعنى العام

المؤمن لأخيه المؤمن ودود متودد، آلف متألف، محب متحبيب لا يعرف الهجر والعداء، والنفور والخصام، لأن ذلك يوجب الفرقة، ويمزق الوحدة، من أجل هذا حرم الرسول صلى الله عليه وسلم على الإنسان أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، معها أيامها، يلقي أحدهما الآخر، فينأى عنه بجانبه، ويلوي الآخر عنقه، لا ينبسك بكلام، ولا يتبادلان السلام، وقد دل الحديث بمفهومه على حلال هجر ثلاثاً، رفقا بالناس، ورحمة بهم، ذلك أن الهجر أثر غضب ونفور، وللغضب ثورة وسلطان وحدة، يصعب التغلب عليها، فرخص للشخص في ثلاث، حتى تهدأ نار الغضب أو تخمد، ويضعف أثرها ويذهب. أما ما زاد عليها فحرام ما لم يكن في الهجر مصلحة راجحة، فإذا خاف على دينه الفساد أو خشي الضرر على نفسه أو دنياه من المكالمة جاز له الهجر، ورب هجر جميل خير من مخالطة مؤذية، ومدار البحث أنه إذا كان في الهجر مصلحة تفوق ضرره جاز، وإن زاد على ثلاث.

و إثم الهجر يزول بتبادل التحية، وأن أفضل المتهاجرين وأعظمهما أجراً من يبدأ بالسلام، فله ثواب سبق، وكبح جماح النفس، فإن لم يرد عليه الآخر باء بالإثم.

ما يستفاد من الحديث

- ١-الأصل في علاقة المؤمنين بعضهم مع بعض هو المحبة والتآلف والتواد.
- ٢-لا يجوز للمؤمن أن يقاطع أخاه المؤمن حيث لا يكلمه ولا يسلم عليه فوق ثلاثة أيام لغير عذر شرعي.
- ٣-حدد النبي ﷺ ثلاثة أيام كأقصى مدة للهجر والمقاطعة بين المتشاجرين ليزيل غضب الغاضب ويرجع إلى صوابه ورشده.
- ٤-المؤمن الذي يطفق بتدارك العلاقات بعد التوتر والاضطراب يظفر بالخير والثواب الجزيل، وذلك ببدء السلام على أخيه و مبادرته بالكلام معه وإظهار قصده في المصالحة.
- ٥-التنازع والتفرقة لا ينبغيان بسبب الاختلاف في الرأي و المذهب فإنهما يؤديان بالمجتمع الإسلامي إلى الهلاك والانهيار.

أسئلة للمناقشة

- ١- ما الطرق الوقائية من الهجر والمقاطعة بين المؤمنين؟
- ٢- ما الأسلوب الصحيح للتعامل مع الطرفين المتنازعين لتقادي أضرار النزاع والشقاق؟

الحديث الثامن عشر

برّ الوالدين

للحفظ والشرح

عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ:

جاء رَجُلٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: من أحقُّ الناسِ بِحُسْنِ صُحْبَتِي؟
قال: أمُّكَ، قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: ثُمَّ أمُّكَ، قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: ثُمَّ أمُّكَ، قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: ثُمَّ أبوكِ).

متفق عليه

المفردات

- صحبتي: بمعنى الصحبة.
- الأمّ: الوالدة وإن علت.
- الأب: الوالد وإن علا.

المعنى العام

في هذا الحديث دليل أن محبة الأم والشفقة عليها ينبغي أن تكون ثلاثة أمثال محبة الأب، لأن عليه الصلاة والسلام كرر الأم ثلاث مرات، وذكر الأب في المرة الرابعة فقط، وإذا تؤمل هذا المعنى شهد له العيان، وذلك أن صعوبة الحمل وصعوبة الوضع وصعوبة الرضاع والتربية تتفرد بها الأم، وتشقى بها دون الأب فهذه ثلاث منازل يخلو منها الأب وفي التنزيل إشارة إلى هذا التأييد في قوله تعالى: {حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا} [الأحقاف: 15]، فالتأويل في مقابلة ثلاثة أشياء مختصة بالأم، وهي تعب الحمل ومشقة الوضع ومحنة الرضاع.

قال العلماء وسبب تقديم الأم كثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق في حمله ثم وضعه ثم إرضاعه ثم تربيته وخدمته وتمريضه وغير ذلك ونقل الحارث المحاسبي إجماع العلماء على أن الأم تفضل في البر على الأب.

وجاءت الاحاديث الكثيرة في بر الام والاب منها ما رواه الطبراني في (الصغير) أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال:

((يا رسول الله إني حملت أُمي على عنقي فرسخين في رمضاء شديدة، لو ألقيت فيها قطعة لحم لنضجت، فهل أدبت شكرها؟ فقال: لعله أن يكون بطلقة واحدة)).

ما يستفاد من الحديث

- ١- الأم مقدّمة على الأب في البرّ والإحسان إليها، والأب في المرتبة الثانية، ثم الأقرب فالأقرب.
- ٢- إن محبة الأمّ والشفقة عليها ينبغي أن تكون ثلاث أضعاف محبة الأب، وذلك أن صعوبة الحمل وصعوبة الوضع وصعوبة الرضاع تنفرد بها الأم.
- ٣- البر والاحسان بالأب مأمور به في شرع الله تعالى .

أسئلة للمناقشة:

- ١- لماذا يقدم الأم على الأب في البر والإحسان؟

الحديث التاسع عشر برّ الوالدين بعد موتهما

لشرح

جاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَقَالَ:

((يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ بَقِيَ مِنْ بَرِّ أَبِي شَيْءٍ أَبْرُهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ قَالَ: نَعَمْ، الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا، وَصَلَةُ الرَّحْمَةِ الَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقَيْهِمَا)).

رواه أبو داود وابن ماجه

المفردات

الصلاة عليهما: الدعاء لهما، ويشمل جميع أنواع الدعاء، ومنه صلاة الجنازة.

الاستغفار: طلب المغفرة.

إنفاذ عهدهما: تنفيذ وصيتهما.

المعنى العام

الأم والأب كثران عند الإنسان إذا أحسن إليهما استفاد من بركتهما، ومن أساء إليهما ضيع على نفسه دنياه وأخراه، وكم من إنسان متضجر من والديه ويتمنى موتهما وقد يضر بهما، ثم يسأل بعد موتهما ماذا يفعل لهما؟ وقد أساء إليهما أيما إساءة، ومع ذلك فإن رحمة ربنا عظيمة فيغفر لمن يشاء سبحانه، لكنه ضيع فرصة عظيمة على نفسه كانت ستدخله الجنة، وهي دعوة الأب والأم فإنها باب في الجنة مفتوح.

وقال الله تعالى: ((وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ)) [الإسراء: ٢٤]، أي: اخفض لهما جناحك من شدة رحمتك بهما، وكن غاية في الرأفة والرحمة بهما حتى لكأنك ذليل أمامهما من شدة رحمتك لهما.

الحديث دليل على أنّ الدعاء للوالدين من البر، وقد قال الله تعالى: ((وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)) [الإسراء (٢٤)].

وفيه: الحث على صلة الأرحام وإكرام أصدقاء الوالدين وتنفيذ وصيتهما.

وهذا رجل يسأل عن البر للوالدين والإحسان إليهما بعد الموت، فالرسول (ﷺ) أخبره وقال: ((الصلاة عليهما والاستغفار لهما)) يعني: يدعو لهما الإنسان ويستغفر. قوله: (وإنفاذ عهدهما) [يعني: إذا عهدا إليه بشيء أو أوصيا بوصية، ينفذ تلك الوصية إذا كانت مشروعة وسائغة وليست مخالفة للشرع، أما إذا كانت مخالفة للشرع فلا ينفذ ما كان مخالفاً للشرع. قوله: ((وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما)) يعني: رحم أمه ورحم أبيه، فرحم أبيه رحم له، فيصل رحم أبيه وأمه. قوله: ((وإكرام صديقهما)) يعني: أن يحسن إلى صديقهما؛ من أجل صداقته لأبيه، أو صداقة المرأة لأمه. هذا جواب الرسول (ﷺ) لمن سأل عن البر بعد الموت، وأنه يمكن أن يكون بهذه الأمور التي منها ما هو دعاء، ومنها ما هو عمل وإحسان إلى من كان قريباً أو صديقاً لوالده أو لوالدته.

وفي الحديث تنبيه على اغتنام فضيلة الصلة وأنها طاعة لا يكون إدراكها إلا من جهتهما، فإنه لو فرض أن إنساناً تولد من تراب مثلاً ولم يولد له لم يكن لذلك الإنسان سبيل إلى دخول الجنة من صلة الرحم، فإنه لا رحم له، فإذا كان الوالدان سبباً في مثل هذه الطاعة وجب رعايتهما وحفظهما فيها.

ما يستفاد من الحديث

- ١- إن برّ الوالدين لا ينتهي بموتهما، بل يبقى بعدهما على عاتق الأبناء.
- ٢- إن الدعاء والاستغفار للوالدين، وتنفيذ وصيتهما من بعدهما، وصلة رحمهما وعدم قطعها، كل ذلك من أهم حقوقهما على أولادهما.

أسئلة للمناقشة:

- ١- كيف يمكن للمرء المسلم أن يكون على صلة دائمة بأبويه حتى بعد وفاتهما؟

الحديث العشرون

فضل صلة الرحم

للحفظ والشرح

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

(مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ).

رواه البخاري

المفردات

يُبْسَطُ: يوسع ويُزاد.

يُنْسَأُ: يُأخر.

في أثره: في أجله.

المعنى العام

لقد جاءت الايات القرآنية والاحاديث النبوية الكثيرة في الحث على صلة الرحم ، فقد مدح الحق سبحانه وتعالى- الذين يصلون الأرحام، وبيّن أنهم أهل الجنة، وأنهم أولو الألباب - أي العقول - كما ذم الذين يقطعون الأرحام، وبيّن أن لهم اللعنة، ولهم سوء الدار؛ قال تعالى في سورة " الرعد " : ((وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ)) .

وأخرج الترمذي عن أبي هريرة: «أن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأجل» وأخرج أحمد عن عائشة - رضي الله عنها - مرفوعاً: «صلة الرحم وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار» .

(من سره) وفي رواية من أحب (أن يبسط) بالبناء للمفعول وفي رواية من سره أن يعظم الله (له) في رزقه) أي يوسعه عليه ويكثر له فيه بالبركة والنمو والزيادة.

(وأن ينسأ) بضم فسكون ثم همزة أي يؤخر ومنه النسيئة

(له في أثره) محرماً أي في بقية عمره سمي أثراً لأنه يتبع العمر (فليصل) أي فليحسن بنحو مال وخدمة وزيادة (رحمه) أي قرابته وصلته تختلف باختلاف حال الواصل فتارة تكون بالإحسان وتارة بسلام وزيارة ونحو ذلك ولا يعارض هذا: ((فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة)) الآية ... لأن المراد بالبسط والتأخير هنا البسط في الكيف لا في الكم أو أن الخبر صدر في معرض الحث على الصلة بطريق المبالغة أو أنه يكتب في بطن أمه إن وصل رحمه فرزقه وأجله كذا وإن لم يصل فكذا.

وختلف الناس في الرحم التي يجب صلتها فقليل: هي كل رحم محرمة مما لو كان أحدهما ذكراً حرم عليه نكاح الآخر، فعلى هذا لا تجب في بني الأعمام وبني العمات وبني الخالات. وقيل: بل هذا في كل رحم ممن ينطبق عليه ذلك في ذوي الأرحام في المواريث، محرمياً كان أو غيره.

ما يستفاد من الحديث

- ١- صلة الرحم سبب لسعادة الإنسان وكرامته في الدنيا والآخرة.
- ٢- إن الإنسان بطبيعته وفطرته يحب طول العمر وكثرة الرزق، وهذا جائز شرعاً.

أسئلة للمناقشة:

- ١- ما أثر صلة الرحم على تمتين العلاقات بين المؤمنين؟
- ٢- ما فائدة صلة الرحم لصاحبها؟

الفصل الثاني

الحديث الحادي والعشرون

فضل الجار

للحفظ والشرح

عن أبي شريح رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

((وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ، قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقِهِ)).

رواه البخاري

المفردات

بوائقه: شره، مفردها بائقة.

المعنى العام

هذا الحديث شديد في الحض على ترك أذى الجار، الا ترى أنه عليه الصلاة والسلام أكد ذلك بقسمه ثلاث مرات أنه لا يؤمن من لا يؤمن جاره بوائقه، ومعناه أنه لا يؤمن بالإيمان الكامل، ولا يبلغ أعلى درجاته من كان بهذه الصفة، فينبغي لكل مؤمن أن يحذر أذى جاره ويرغب أن يكون في أعلى درجات الإيمان، وينتهي عما نهاه الله ورسوله عنه، ويرغب فيما رضىاه وحضا العباد عليه. وهذا كله على معنى الزجر والوعيد أو نفي الفضيلة وسلب الكمال دون الحقيقة في رفع الإيمان وإبطاله والله أعلم.

وقد فسر كلمة بوائقه في عدة روايات منها كما في موطأ الامام مالك: ((قالوا وما بوائقه قال شره)) وفي رواية: ((قلنا يا نبي الله فما بوائقه قال غشمه وظلمه)).

أي ما استكمل الإيمان. ويحتمل وجها آخر: وهو أن الهوى يغطي الإيمان، فصاحب الهوى لا يرى إلا هواه ولا ينظر إلى إيمانه الناهي له، فكان الإيمان قد عدم.

فإن قيل: فهل يخرج بهذا من الإيمان؟ فالجواب: يخرج من كمال الإيمان ويمكن أن يقال إن هذه الصفة ليست من صفات المؤمن.

وفي " صحيح مسلم " عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه» .

وروي عن النبي (ﷺ) : " «من أغلق بابه دون جاره مخافة على أهله وماله، فليس ذلك بمؤمن، وليس بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه. أتدري ما حق الجار؟ إذا استعانك أعتته، وإذا استقرضك أقرضته، وإذا افتقر، عدت عليه، وإذا مرض عدته، وإذا أصابه خير هنأته، وإذا أصابته مصيبة عزيتته، وإذا مات اتبعت جنازته، ولا تستطل عليه بالبناء، فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، ولا تؤذ به بقتار قدرك إلا أن تغرف له منها، وإن اشتريت فاكهة، فاهد له، فإن لم تفعل، فأدخلها سرا، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده».

وقال ابن حجر: ((قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة : حفظ الجار من كمال الإيمان وكان أهل الجاهلية يحافظون عليه)) ويحصل امتثال الوصية به بإيصال ضروب الإحسان إليه بحسب الطاقة كالهدية والسلام وطلاقة الوجه عند لقائه وتفقد حاله ومعاونته فيما يحتاج إليه إلى غير ذلك وكف أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه حسية كانت أو معنوية وقد نفى (ﷺ) الإيمان عمن لم يأمن جاره بوائقه كما في الحديث وهي مبالغة تنبئ عن تعظيم حق الجار وأن إضراره من الكبائر، قال ويفترق الحال في ذلك بالنسبة للجار الصالح وغير الصالح والذي يشمل الجميع إرادة الخير له وموعدته بالحسنى والدعاء له بالهداية وترك الإضرار له إلا في الموضع الذي يجب فيه الإضرار له بالقول والفعل، والذي يخص الصالح هو جميع ما تقدم وغير الصالح كفه عن الذي يرتكبه بالحسنى على حسب مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويعظ الكافر بعرض الإسلام عليه ويبين محاسنه والترغيب فيه برفق، ويعظ الفاسق بما يناسبه بالرفق أيضا ويستتر عليه الله عن غيره وينهاه برفق فإن أفاد فبه وإلا فيهجره قاصدا تأديبه على ذلك مع إعلامه بالسبب ليكف.

ما يستفاد من الحديث

- ١- إن للجار حقوقاً كثيرةً ينبغي مراعاتها، وإن إضاعة هذه الحقوق تُعدُّ من الكبائر، والتهديد في الحديث دليل على ذلك.
- ٢- ربط الإيمان باعطاء حق الجار.

أسئلة للمناقشة:

- ١- ما حق الجار على الجار في ضوء هذا الحديث الشريف؟

الحديث الثاني والعشرون

الرفق بالخدم

للحفظ والشرح

عن ابن عمر رضي الله عنه يقول:

((جاء رجل إلى النبي ﷺ) فقال: يا رسول الله كم نعو عن الخادم؟ فصمت، ثم أعاد عليه الكلام فصمت، فلما كان في الثالثة قال: اعفوا عنه في كل يوم سبعين مرة)).

رواه أبو داود

المفردات

الخادم: اي من يقدم خدمة.

المعنى العام

بين النبي ﷺ للمسلمين في كل زمان ومكان ان يتعاملوا مع الناس لانسانيتهم بغض النظر عن دينهم او عملهم او مكانتهم الاجتماعية، المهم انه انسان فينبغي التعامل معه باخلاق المسلم الرفيع ويقول النبي ﷺ: ((انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق)).

يعني: أنه يعفى عنه ويكرر العفو عنه ولو بلغ سبعين مرة، وهذا يدل على أنه ليس هناك تحديد أنه يعفو عنه مرة أو مرتين أو ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً، وإنما يعفو عنه باستمرار.

وكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يذهب الى العوالي - موضع قرب المدينة به نخيل وزراعة - كل يوم سبت فاذا وجد عبداً في عمل لا يطيقه وضع عنه منه، اي خففه عليه بان يعينه بنفسه في عمله .

ويروى عن ابي هريرة (رضي الله عنه) انه رأى رجلاً على دابة و غلامه يسعى خلفه فقال له: ((يا عبد الله احمله اي اركبه خلفك ، فانما هو اخوك روحه مثل روحك فحمله خلفه ثم قال ابو هريرة: ((لا يزال العبد يزداد من الله عز و جل بعداً ما مشى خلفه)).

ما يستفاد من الحديث

- ١- في الحديث وجوب الرفق بالخدم، وأن لهم حقوقاً كثيرة ومنها العفو عند الخطأ وإن تكرر.
- ٢- يجب على المؤمن أن يعامل خدمه معاملة بنيه وذويه، لا على أنه عبده يتصرف معه كيف شاء؛ فإنه خادمه لا عبده فالكل عباد الله عزوجل.

أسئلة للمناقشة:

- ١- ماذا يجب على السيد تجاه خادمه مقابل خدمته له؟
- ٢- هل يجوز للسيد أن يشغل خادمه في كل عملٍ يريده؛ وإن كان فوق طاقته؟

الحديث الثالث والعشرون فضل السعي على الأراذل والمساكين

للحفظ والشرح

عن صفوان بن سليم يرفعه إلى النبي ﷺ قال:

((الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو كالذي يصوم النهار ويقوم الليل)).

رواه البخاري

المفردات

الساعي: الكاسب لهما العامل لمؤنتهما اي الذي يذهب ويجيء في تحصيل ما ينفع الأرملة والمسكين

الأرملة: المرأة التي لا زوج لها.

المعنى العام

المجاهد في سبيل الله الذي يخدم دينه بنفسه وماله، أو جاهه وسلطانه أو علمه وفنه، ليس له جزاء إلا الجنة إلى الذكرى الطيبة في الحياة الدنيا والمكانة العالية في النفوس.

وكذلك الجزاء للساعي على الأرملة والمسكين، فيكد ويتعب؛ ويجاهد وينصب، ليكفي تلك الأرملة حاجاتها. بعد أن فقدت بعلمها، الذي كان يرعاها وينفق عليها، فهو بذلك يخفف عنها من ألم المصيبة؛ ويسليها على الفجيعة؛ ويكف يدها عن المد؛ ويصون وجهها عن العرض. وكذلك يصنع للمسلم الذي فقد المال؛ وعجز عن الكسب أو قدر ولكن لم يجد العمل، فهو يجمع المال بعرق جبينه. لا ليمتّع نفسه أو ولده؛ أو لينفقه في البذخ واللذّة، ولكن ليسد به جوع المسكين، ويغنيه عن الإستجداء فيحفظ على وجهه ماء الحياء، وعلى نفسه خلق العفاف، فكان خليقا بمرتبة المجاهدين، ومنزلة المقربين. فأخدم بمالك ووقتك وقوتك وسعيك ذوي الحاجات، وأرباب العاهات تتل المنزلّة العالية والجنة الخالدة.

وقال العلماء : من عجز عن الجهاد فى سبيل الله وعن قيام الليل وصيام النهار، فليعمل بهذا الحديث وليسع على الأرامل والمساكين ليحشر يوم القيامة فى جملة المجاهدين فى سبيل الله دون أن يخطو فى ذلك خطوة، أو ينفق درهماً، أو يلقي عدواً يرتاع بلقائه، أو ليحشر فى زمرة الصائمين والقائمين وينال درجاتهم وهو طاعم نهاره نائم ليله أيام حياته، فينبغى لكل مؤمن أن يحرص على هذه التجارة التى لاتبور، ويسعى على أرملة أو مسكين لوجه الله تعالى فيربح فى تجارته درجات المجاهدين والصائمين والقائمين من غير تعب ولا نصب، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ومن هذا قيام الإنسان على عائلته وسعيه عليهم، على العائلة الذين لا يكتسبون، فإن الساعي عليهم والقائم بمؤنتهم ساع على أرملة ومساكين، فيكون مستحقاً لهذا الوعد ويكون كالمجاهد فى سبيل الله، أو كالقائم الذى لا يفتر وكالصائم الذى لا يفطر.

وفى هذا دليل على جهل أولئك القوم الذين يذهبون يميناً وشمالاً ويدعون عوائلهم فى بيوتهم مع النساء، ولا يكون لهم عائل فيضيعون؛ لأنهم يحتاجون إلى الإنفاق ويحتاجون إلى الرعاية وإلى غير ذلك.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- فى هذا الحديث فضل الساعي على الأرامل والفقراء -ابتغاء مرضاة الله-، وذلك أنه فى كل تصرف له طاعة لله وامتنال لأمره.
- ٢- اكتساب الأجر والثواب لا ينحصر فى العبادات فقط، بل إن أبوابه كثيرة جداً وواسعة جداً، وإن القيام بخدمة الضعفاء من أشهر طرق اكتساب الأجر.

أسئلة للمناقشة:

- ١- ما حق الأرامل والفقراء على المسلمين الذين يعايشونهم؟

الحديث الرابع والعشرون

رعاية البنات

للحفظ والشرح

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

((من عال جاريتين، دخلتُ أنا وهو الجنة كهاتين، وأشار بأصبعيه)).

رواه مسلم

المفردات

عال: قام بأمرهن بالمؤونة والتربية ونحوهما مأخوذ من العول وهو القرب ومنه ابدأ بمن تعول.

جاريتين: بنتين.

المعنى العام

يبين الحبيب المصطفى ﷺ في هذا الحديث: الثواب العظيم لمن قام على البنات بالمؤونة والتربية حتى يتزوجن.. وكذلك الأخوات، فهذا الحديث فيه فضل عول الإنسان للبنات، وذلك أن البنت قاصرة ضعيفة مهينة، والغالب أن أهلها لا يباهون بها، ولا يهتمون بها.

قال- ﷺ -: ((من ابتلي بشيء من هذه البنات فرباهن فأحسن تربيتهن ، وأدبهن فأحسن تأديبهن إلا كن له سترأ من النار)) ، وفي الحديث الصحيح : ((من عال جاريتين فأدبهن فأحسن تأديبهن ، وعلمهن فأحسن تعليمهن حتى تبلغا، حرمة الله على النار)) ولأحمد من حديث أم سلمة: ((من أنفق على ابنتين أو أختين أو ذاتي قرابة يحتسب عليهما)).

وفي هذه الأحاديث تأكيد حق البنات على حق البنين لضعفهن عن القيام بمصالحهن من الاكتساب وحسن التصرف وجزالة الرأي، فإذا تامت رجعت إلى أبيها.

(جاء يوم القيامة أنا وهو كذلك) جملة حالية بغير واو أي: جاء مصاحباً لي (وضم أصابعه) أي: أصبعيه والمعنى أنه يكون رفيقاً لرسول الله ﷺ في الجنة إذا عال الجاريتين؛ يعني الأنثيين من بنات أو أخوات أو غيرهما، أي أنه يكون مع النبي ﷺ في الجنة، وقرن بين إصبعيه عليه الصلاة والسلام.

ثم بلوغها إما بالسن أو بالحيض أو بالاحتلام ، قال القرطبي ويعني ببلوغهما وصولهما إلى حال يستقلان بأنفسهما وذلك إنما يكون في النساء إلى أن يدخل بهن أزواجهن فلا يعني به بلوغهما إلى أن تحيض وتكلف إذ قد تتزوج قبل ذلك فتستغني بالزوج عن قيام الكافل، وقد تحيض وهي غير مستقلة بشيء من مصالحها ولو تركت لضاعت وفسدت أحوالها، بل هي في هذه الحالة أحق بالصيانة والحفظ والقائم عليها لتكامل صيانتها فيرغب في تزويجها ولهذا المعنى قال علماءنا لا تسقط النفقة عن والد الصبية ببلوغها بل بدخول الزوج بها .- (جاء يوم القيامة) معي وبقربي (أنا وهو) أي مقرونان فالخبر محذوف وجوباً لدلالة واو المعية عليه وقيامها مقامه، (وضم أصابعه) مبيناً لذلك القرب المشار إليه بالمقدار .

والعول في الغالب يكون بالقيام بمؤثونة البدن؛ من الكسوة والطعام والشراب والسكن والفراش ونحو ذلك، وكذلك يكون في غذاء الروح؛ بالتعليم والتهذيب والتوجيه والأمر بالخير والنهي عن الشر وما إلى ذلك .

ما يستفاد من الحديث

- ١- في الحديث تحريض على احترام الإناث والإحسان إليهن، وجعل مقابل ذلك الجنة وجوار النبي ﷺ ثواباً لمن يقوم بخدمتهن وتربيتهم.
- ٢- إكرام المرأة دليل على الكرامة، وإهانتها دليل على الدناءة.
- ٣- ويؤخذ من هذا الحديث أنه ينبغي للإنسان أن يهتم بالأمور التي تقربه إلى الله لا بالأمور الشكليات، أو مراعاة ما ينفع في الدنيا فقط، بل يلاحظ هذا ويلاحظ ما ينفع في الآخرة أكثر.

أسئلة للمناقشة:

- ١- ما فضل رعاية البنات عند الله تعالى؟

الحديث الخامس والعشرون

فضل كفالة اليتيم

للحفظ والشرح

عن سَهْلَ بْنِ سَعْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

((أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا، وَقَالَ يَأْصُبُ عَلَيْهِ السَّبَابَةَ وَالْوَسْطَى)).

رواه البخاري

المفردات

كافل: من يقوم بتربيته وعنايته حتى يبلغ.

اليتيم: من فقد أباه قبل أن يبلغ.

السبابة: أصبع التشهد.

الوسطى: الأصبع التي تلي أصبع التشهد، وهي الأوسط والأطول.

المعنى العام

حق على كل مؤمن يسمع هذا الحديث أن يرغب في العمل به ليكون في الجنة رفيقاً للنبي عليه السلام ولجماعة النبيين والمرسلين - صلوات الله عليهم أجمعين - ولا منزلة عند الله في الآخرة أفضل من مرافقة الأنبياء. وقد روى أبان القطان وحماد بن سلمة، عن أبي عمران الجوني: ((أن رجلاً شكاً إلى النبي عليه السلام قسوة قلبه فقال: امسح بيدك على رأس اليتيم، واطعمه من طعامك يلن قلبك وتقدر على حاجتك)).

اليتيم من فقد أباه الذي كان يرعاه بنفسه وماله، ويحبه من أعماق قلبه؛ ويؤثر مصلحته على مصلحته. وإن مما يذرف الدمع ساخناً ساعة الموت صبية صغار؛ وذرية ضعاف، يخلفهم المحتضر وراءه؛ يخشى عليهم إحن الحياة؛ وصروف الدهر؛ ويتمنى لهم ولياً مرشداً؛ يرعاهم كرعائته؛ ويسوسهم كسياسته؛ يعزيهم بره وعطفه عن نفسه الراحلة، ويجدون فيه من العناية بمصالحهم ما يخرجهم رجالاً في الحياة؛ يملأون العيون؛ ويشرحون الصدور. فالذي يكفل اليتيم

ويتعهد؛ وينمي ثروته ويهذب نفسه؛ ويطمئن والده في جدته؛ ويعوضه عنه كافلٌ رحيمٌ، وراعٍ حكيم؛ فلا جرم أن كان مكانه عند الله عظيماً؛ وكان حرياً أن يكون لرسول الله ﷺ في الجنة صاحباً وقريناً؛ يتمتع بما فيها من النعيم؛ كما تمتع برعايته اليتيم؛ وفي هذا ترغيب عظيم في كفالة الأيتام، والعناية بأمورهم. سواء كان الكافل قريباً، أو أجنبياً أو صديقاً.

وفي حديث عوف بن مالك أن النبي ﷺ قال: «أنا وسفعاء الخدين» - التي شحب لونها من قيامها على خدمة ولدها- «كهايتين يوم القيامة»: امرأة ذات منصب وجمال حبست نفسها على يتاماها حتى ماتوا أو بانوا. رواه أبو داود

والسبابة: وفي رواية بالسباحة هي الأصبع التي تلي الإبهام، وسميت بذلك لأنها يسبح بها في الصلاة، وتسمى أيضاً السبابة لأنها يسب بها الشيطان في التشهد.

(كهاتين) أنه معه فيها وبحضرتة غير أن كل واحد منهما على درجته فيها إذ لا يبلغ درجة الأنبياء غيرهم ولا يبلغ درجة نبينا أحد من الأنبياء وإلى هذا المعنى الإشارة بقرانه بين أصبعيه فيفهم من الجمع المعية والحضور ومن تفاوت ما بينهما اختصاص كل منهما بدرجة ومنزلة.

ما يستفاد من الحديث

- ١- في الحديث تحريض على كفالة اليتيم.
- ٢- فضل اليتيم، وثواب من يكفله ويقوم بعنايته وهو مرافقة رسول الله ﷺ في الجنة.

أسئلة للمناقشة:

- ١- ما فضل كفالة اليتيم في الإسلام؟
- ٢- ما حق اليتيم على المسلمين والدولة الإسلامية؟

الحديث السادس والعشرون

ثواب الراحمين

للحفظ والشرح

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ:

((الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ)).

رواه أبو داود

المعنى العام

والمقصود بذلك أن يرحم الإنسان الخلق ويرحم الناس ويرحم الدواب والبهائم، أي: ما ينتفع به ولا يؤذي، أما ما يؤذي ولا يستحق الرحمة بل بإيذائه يستحق أن يتخلص منه مثل الحيات والعقارب وما إلى ذلك، فهذا يعمل على التخلص منه، وعلى إتلافه وقتله حتى يسلم الناس من شره، ولكن ذلك فيمن يستحق الرحمة.

فقد جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((من لا يرحم لا يرحم)) وهذا لأن الجزاء من جنس العمل، فكما أنهم يرحمون يُرحمون، فحينما حصلت منهم رحمة للخلق الذين يستحقون الرحمة فجزاؤهم أن يرحمهم الله تعالى.

وقوله: ((من في السماء)) أي: الله، والمقصود بالسماء: العلو، والله تعالى في العلو فوق العرش، وهذا هو معنى السماء التي يقال: إن الله تعالى فيها، أي: في العلو، وكل ما علا فهو سماء، والله تعالى عالٍ على خلقه فوق عرشه، لا في داخل المخلوقات، فإن المخلوقات لا تحويه سبحانه وتعالى، بل هو أعظم وأجل. والله عز وجل لما خلق الخلق كان هو وحده وليس معه غيره، ثم خلق الخلق، وهو عز وجل مغاير لخلقه ليس حالاً فيهم وليسوا حالين فيه، وإنما هم مباينون له، والله عز وجل فوق العرش وهو في السماء، أي: في العلو، وهذا هو المقصود بقوله: ((أَأْمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ)) [الملك: ١٦]. ولا يتصور أو يفهم أن المقصود بذلك السماء التي بناها الله عز وجل وخلقها وأوجدها، فالله تعالى فوقها وفوق كل شيء، فمن جبل على العطف على الناس ورحمتهم يبشر برحمة الله -جل وعلا-، من جبل على العفو والتسامح يبشر من الله -جل وعلا- بالعفو

والتسامح، و من جبل على التشديد على الناس والتضييق عليهم، الجزاء من جنس العمل، والإنسان لا يلوم إلا نفسه، فعلى هذا من ولاء أمر الناس، ولاء أمر أسرة عليه أن يرحمهم ويلطف بهم، ويرفق بهم ليرحم يوم القيامة، عنده جيران يلاطفهم ويمازحهم ويرحمهم ويحنو عليهم ويعطف على ضعيفهم، ويحترم كبيرهم، ويبشر، وأن الجزاء من جنس العمل، بخلاف ما إذا كان فظاً غليظاً على الناس، شتاماً صخاباً هذا يحتاج جزاؤه مثل عمله، لا يرفق به ولا يرحم.

وهذا الحديث مسلسل بالأولية، حيث إن كل واحد من رواته كان يقول: حدثني فلان وهو أول ما حدثني، حدثني فلان وهو أول حديث سمعته منه.

ما يستفاد من الحديث

- ١- الرحم من صفات الله سبحانه وتعالى، ولا يشمل إلا المتمسكين به.
- ٢- من لا يرحم الناس لا يرحمه الله.
- ٣- الجزاء يكون من جنس العمل، الخير يكون جزاؤه خيراً، والشر يكون شراً.

أسئلة للمناقشة:

- ١- ما فضل الرحمة بالناس عند الله تعالى؟
- ٢- ما فوائد الرحمة بالناس في الدنيا والآخره؟

الحديث السابع والعشرون

الرفق بالحيوان

للشرح

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

((بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بَيْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي، فَنَزَلَ الْبَيْرَ فَمَلَأَ حُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَمِينِهِ، فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا! فَقَالَ: فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ)).

متفق عليه

المفردات

يلهث: يخرج لسانه عطشاً.

الثرى: التراب الندي.

ذات الكبد الرطبة: الحيوان الحي.

المعنى العام

دين المسلمين دين قائم على الرحمة، فربهم بهم رحيم ونبئهم بهم رحيم، ووصفهم الله بأنهم رحماء بينهم، وخلق الرحمة خلق حميد يحبه الله وأخبر على لسان رسوله ﷺ أنه إنما يرحم من عباده الرحماء.

ان الله تعالى امر بالإحسان في عبادته، والحنو على مخلوقاته، والرحمة بهذه المخلوقات التي سخرها لنا المولى، فمن رحمها وأحسن إليها جوزي بالحسنى، ومن أساء إليها أو عذبا فله عاقبة الشر والسوء.

فقد «أخبر ﷺ أن امرأة عذبت في هرة حبستها فلا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض» .

وإنك لن تتفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرك الله عليها. وخير الناس أحسنهم ملكة وقياماً بالواجب، وشرهم سيئ الملكة الذي لا يخشى العواقب.

فالسعيد من حنا على هذه البهائم المسخرات، وقام عليها بما عليه من واجب النفقات، والشقي من نزعت الرحمة من قلبه فأذاها وشتمها، وأجاعها وأتعبها بغير حق وظلمها. فمن لعن شيئاً من البهائم عادت لعنته عليه، ومن أجاعها أو شق عليها شق الله عليه، ومن رحمها فأكرمها أكرمه ربه وأنعم عليه. فسبحان من أكرم هذا الآدمي وسخر له الأنعام، يتمتع بمنافعها وألبانها ولحومها وظهورها على الدوام.

ومن أثر الرحمة الرحمة بالحيوان ما جاء في حديث مسلم عن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتل وإذ ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته» .

وذلك بأن يرفق بها ولا يصرعها ويزعجها بغتة ولا يجرها من موضع إلى موضع بسرعة ترهقها وترهبها ؛ بل بلطف ولا يسرع بقطع الرأس ويسرع بقطع الحلقوم والمري والودجين ويتركها إلى أن تبرد لتخفيف ألمها بقدر الاستطاعة.

ولقد وسع رسول الله - ﷺ - دائرة الرحمة في حس الإنسان المسلم فإذا هي تشمل الحيوان أيضاً فضلاً على الإنسان، وذلك فيما كان ينثره على أسماع المسلمين من هدي حكيم.

ويبلغ رسول الله - ﷺ - شأو الرحمة العالي، إذ نزل منزلاً فجاءت حمرة ترف على رأسه الشريف، وكأنها تلوذ به شاكية له ظلم رجل أخذ بيضتها، فقال: ((أيكم فجع هذه ببيضتها؟ فقال: رجل: يا رسول الله، أنا أخذت بيضتها، فقال النبي - ﷺ - ((اردها رحمة لها)).

لقد أراد رسول الله - ﷺ - في هذا الموقف أن يخرس في حس المسلمين معنى الرحمة الواسع الشامل، ليغدو المسلم رحيماً بطبعه، حتى بالحيوان؛ لأن من كان له قلب يحنو على الحيوان، لا يفسو على أخيه الإنسان.

كان رسول الله - ﷺ - يذوب رحمة للإنسان والحيوان، وكان ﷺ يعلم أصحابه أيضاً الرحمة واللطف بمخلوقات الله عزوجل ويروضهم على ذلك، لكي تعم الرحمة دنيا المسلمين، وتغمر

مجتمعاتهم وأوطانهم، ومتى شاعت الرحمة في الأرض انهلت سكائب رحمة الله عليها وعلى ساكنيها من السماء، مصداقا لقول الرسول الكريم: ((ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء)).

ما يستفاد من الحديث

- ١- إن التراحم في الإسلام لا ينحصر على الإنسان فقط، وإنما هو أشمل من هذا بكثير ويتعدى إلى كل ذي روح من الحيوانات، وحتى النباتات.
- ٢- إن الرفق بالبهائم والعطف عليها لمن أعظم القربات عند الله سبحانه وتعالى، ووسيلة للحصول على عفو الله ومغفرته.
- ٣- الرحمة من صفات المؤمنين.
- ٤- الرحمة بالناس من أسباب الدخول في رحمة الله.
- ٥- نزع الرحمة من القلب علامة على شقاوة الإنسان.

الحديث الثامن والعشرون عقوبة تعذيب الحيوانات

للشرح

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال:

((دَخَلْتُ امْرَأَةً النَّارَ مِنْ جِرَاءِ هِرَّةٍ لَهَا - أَوْ هِرٌّ - رَبَطْتُهَا فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا هِيَ أُرْسَلَتْهَا
تُرْمَرُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ هَزَلًا)).

رواه مسلم

المفردات

ترمرم: تأكل ما سقط من الطعام.

خشاش الأرض: حشراتهما، وقيل: صغار الطير.

هزلاً: ضعفاً.

المعنى العام

خلق الله الإنسان وكرمه، وسخر له الحيوانات لتخدمه في قضاء حوائجه؛ فيستفيد من لحومها وألبانها، ويرتدي الملابس من صوفها وجلودها، ويتخذ من بعضها زينة وطيباً. قال تعالى: ((وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا يَشِقُّ الْأُنفُسَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)) [النحل: ٥ - ٨] وهذه منة من الله عز وجل على عباده بتسخيره هذه الحيوانات لهم لينتفعوا بها من ألبانها وأصوافها وأوبارها، وركوبها ونقل الأثقال بها عبر الطرق الطويلة.

فالآداب التي يجب أن يلتزم بها المسلم عند تعامله مع الحيوان:

شكر الله على هذه النعمة: وذلك بحسن استخدامها والاستفادة منها، وأداء حق الله فيها من الزكاة والصدقات، إذا كانت مما تزكى، وقد اشتكى إلى النبي ﷺ جمل بأن صاحبه يجيعه ويتعبه، فقال ﷺ: «ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملك الله إياها، فإنه شكا إلي أنك تجيعه

وتدئبه»، فمن أجاج بهائمهم وآذاها؛ فإنها تشتكي إلى ربها وناصرها ومولاها، وقال ﷺ: «اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة، وكلوها صالحة، ومن لا يرحم لا يرحم».

الرحمة والرفق بها، فقد رأى عمر رضى الله عنه رجلاً يسحب شاة برجلها ليذبحها فقال: ((ويلك قدها إلى الموت قوداً جميلاً)) وقال رجل: ((يا رسول الله إني لأرحم الشاة أن أذبحها، فقال: إن رحمتها رحمك الله)) فالإسلام شديد المؤاخذه لمن تقسو قلوبهم على الحيوان ويستهيئون بآلامه، وقد بين أن الإنسان على عظم قدره يدخل النار بارتكابه مع دابة عجماء.

فكبائر المعاصي تمحوها نزعة رحمة تغمر القلب، ولو بإزاء كلب! كما جاء في حديث الرجل الذي سقى الكلب بخفه، والذي ورد في الدرس سابق وفي رواية: ((أن امرأة بغيا رأت كلباً فى يوم حار يطيف ببئر، قد أدلع لسانه من العطش، فنزعت له موقها فغفر لها به)).

والرحمة في الله لا تتعلق بالإنسان فقط؛ حيث إنه يستطيع الدفاع عن نفسه ويستطيع الثأر والانتقام، بل الرحمة يجب أن تشمل جميع الكائنات التي خلقها الله عز وجل كالحيوانات والنباتات وغيرها من مخلوقات الله.

وفي الحضّ على الرحمة بالحيوان والإحسان إليه، والتحذير من آذاه والإساءة إليه، أحاديثٌ متعددة.

ما يستفاد من الحديث

- ١- الإساءة إلى البهائم والحيوان لا يجوز ولا يحل، وأن فاعلها يأثم، وهي من الكبائر.
- ٢- الرحمة تشمل الانسان والحيوان وكل ما خلقه الله تعالى للانسان.
- ٣- الرحمة من صفات المؤمن الصادق تجاه المخلوقات سواء كان إنساناً أو حيواناً بل حتى إذا كان جماداً.

الحديث التاسع و العشرون ليس مؤمناً من يتبع العورات

للحفظ والشرح

عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

((يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَاتَعْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ)).

رواه أبو داود والترمذي.

المفردات

معشر: كل جماعة أمرهم واحد، مثل: معشر الأنبياء، معشر الشباب، معشر الجن.

لا تعتابوا: اي لا يغتب بعضكم بعضاً.

عورات: جمع عورة: الخلل والعيب في الشيء، وعورة الانسان: كل ما يستتره حياءً من ظهوره.

المعنى العام

ينادي النبي ﷺ الذين يحسبون أنهم مؤمنون ومسلمون بأن لا يؤذوا إخوانهم من المسلمين ببيان مناقصهم وذكر معائبهم في مجالسهم ومحادثاتهم، وأن لا يتجسسوا عليهم للكشف عن بواطن أمورهم بغية البوح بعوراتهم وفضحهم على أعين الناس؛ فإن من يفعل ذلك ليس له حظ من الإيمان والاسلام غير ادعاء كاذب؛ لأن ذلك ليس من صفات الذين اختلط الإيمان ببشاشة قلوبهم، فلهؤلاء وعيد شديد من الله ﻋﻠﻴﻬﻢ وهو أن الله تعالى وعد بأن يدافع عن الذين آمنوا إيماناً حقاً خالصاً، ويفضح من يريد النيل من مكانتهم ومنزلتهم ويروم التعرض لهم بالسوء من القول والفعل؛ ويجعله في فحه الذي أعدّه لهذا المؤمن الخالص، ويكشف مساويه ويفضح عوراته على مرأى ومسمع من الجميع ولو في عقر داره وفي وسط منزله مخفياً من الناس، فلا تغنيه جدران ولا ستور ليصير عبرة لأولي الألباب، والله ﻋﻠﻴﻬﻢ ينجي عبده المؤمن من كيده وحيله ويستتر زلاته وعيوبه ويُبقيها عليه برحمته وفضله. ولقد أحسن من قال:

فيهتك الله ستراً من مساويك

لاتلمس من مساوي الناس ماستروا

ولاتعب أحداً منهم بما فيك

واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا

ما يستفاد من الحديث

- ١- الإيمان إذا لم يصل إلى القلب لم يحصل له المعرفة بالله ﷻ، ولم يؤد حقوقه، ولم يُؤت ثمرته.
- ٢- علاج جميع أمراض القلب المعرفة بالله ﷻ لتؤدي إلى أداء حقوق الله ﷻ وحقوق المسلمين، فلا يؤدي ولا يضر ولا يُعير ولا يتجسس أحوالهم.
- ٣- الجزاء يكون من جنس العمل، ويحصد المرء ما زرع، ويجني ما قام به من أفعال.
- ٤- للمؤمن الحقيقي منزلة عظيمة ومكانة رفيعة عند الله ﷻ لا يدعه أن ينال منه أصحاب النفوس المريضة.

أسئلة للمناقشة

- ١ - ما الطريقة الأمثل لمعالجة الأمراض النفسية مثل الحقد والحسد والبغضاء؟
- ٢ - ما أثر الإيمان إذا وصل إلى القلب على أقوال وأفعال صاحبه؟

الحديث الثلاثون ذم الجدال والمرء

للحفظ والشرح

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

((أَنَا زَعِيمٌ بَيِّتٌ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيِّتٌ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكُذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبَيِّتٌ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ)).

رواه أبو داود والترمذي

المفردات

زعيم: يعني كفيل وضامن.

ربض الجنة: نواحيها وجوانبها من داخلها.

المراء: مصدر مَارَى خصمه : جادله ونازعه، والمرء: الجدال وهو طعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير وإظهار كياسته.

محققاً: اسم فاعل من أحقّ، أي صادقاً ومتكلماً بالحق.

مازحاً: اسم فاعل من مزح: دَعَبَ وهزل. والمراد به هنا: من يكذب غير قاصد به الجد والتعريض.

المعنى العام

التخلي عن رذائل الأخلاق يكون قبل التحلي بفضائلها، وتركية النفس من سفاسف الأمور وخبائث الصفات لأشدّ جهداً وأكبر مشقة من التخلق بالكريم والتأدب بالجميل، ولأجل ذلك نجد أن النبي ﷺ في حديثه المبارك هذا يحتثنا أولاً على تطهير قلوبنا وأفعالنا من الدرن والوسخ ليخرجنا من مستنقع الذنوب؛ ثم يرتفع بنا من مرتبة لأخرى و من درجة لأعلى في الجنة؛ وذلك بإشارته ﷺ إلى ثلاث أصنافٍ من الناس وجعل من نفسه ﷺ كفيلاً بدخولهم الجنة إذا تركوا الرذائل بدايةً ثم تحلوا بالفضائل :

١- وَعَدَّ اللَّهُ الْأَوَّلَ بِقَصْرِ فِي نَوَاحِي الْجَنَّةِ وَجَوَانِبِهَا وَذَلِكَ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَابْتَعَدَ عَنِ الْمَجَادِلَةِ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا فِي قَوْلِهِ وَمُتَّقَوًّا بِالْحَقِّ، لِأَنَّهَا غَالِبًا مَا تُوَدِّي إِلَى الْخُصُومَةِ وَ الشَّقَاقِ وَالْوَحْشَةِ بَيْنَ الْمُتَجَادِلِينَ وَهِيَ إِضَاعَةٌ لِلْوَقْتِ فِيمَا لَا طَائِلَ مِنْهُ؛ لِمَا فِيهَا مِنَ الطَّعْنِ وَتَحْقِيرِ الْآخِرِ وَعَدَمِ ارْتِبَاطِهَا بِغَرَضٍ حَسَنٍ وَمَعْلُومٍ أَنَّ الشَّوْكَ لَا يُثْمِرُ الْعَنْبَ، وَفِي اجْتِنَابِهَا صَفَاءً لِلْقُلُوبِ وَسَلَامَةً لِلصُّدُورِ مِنَ الْغُلِّ وَالتَّكْبَرِ وَالْعِنَادِ وَالْإِصْرَارِ عَلَى الْبَاطِلِ.

٢- وَقَطَعَ عَهْدًا عَلَى نَفْسِهِ ﷺ لِلثَّانِي بِقَصْرِ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ وَهُوَ الَّذِي يَتْرَكَ الْكُذْبَ وَيَصُونُ لِسَانَهُ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَمَدَاعِبًا بِهِ الْآخِرِينَ لِيُضْحِكَهُمْ أَوْ لِأَمْرٍ آخَرَ، وَإِذَا كَانَ الْكُذْبَ عِنْدَ الْمَلَاعِبَةِ مِنْهِيَاً عَنْهُ وَهُوَ غَيْرٌ مُرْتَبِطٌ بِغَرَضٍ سَيِّئٍ غَالِبًا؛ فَيَكُونُ النَّهْيُ عَنْهُ أَكْثَرَ عِنْدَ الْجَدِّ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّغْرِيبِ وَالْخِدَاعِ وَسُوءِ الْقَصْدِ.

٣- وَأَعْطَى ﷺ لِلثَّلَاثِ ضَمَانًا بِقَصْرِ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ إِذَا تَخَلَّقَ بِالْخَلْقِ الْكَرِيمِ وَالْأَدَبِ الْجَمِيلِ مَعَ النَّاسِ حَيْثُ عَامَلَهُمْ بِلُطْفٍ وَعَاشَرَهُمْ بِلِينٍ وَقَابَلَهُمْ بِبِشَاشَةٍ وَكَأَلَمَهُمْ فِي هُدُوءٍ وَتَوَاضَعٍ، وَابْتَعَدَ عَنِ الْفِظَازَةِ فِي الْأَسْلُوبِ وَالْخَشُونَةِ فِي الْكَلَامِ وَمِمَّا يُؤْذِيهِمْ مِنَ الْأَفْعَالِ وَيُجْرِحُهُمْ مِنَ الْأَقْوَالِ.

ما يستفاد من الحديث

١- المجادلة التي هي طعن في الغير وتحقير لرأيه وشأنه وإظهار للنفس فهي شقاق للصف وإضاعة للوقت فيما لا فائدة فيه.

٢- الحوار الهاديء الهادف حول الآراء والأفكار فيه تحقيق للوئام والوداد بين المختلفين في الرأي والمذهب، ومفيد لإحقاق الحق دون مشاجرة ومنازعة.

٣- الكذب مذموم ومنهي عنه سواء كان على سبيل الملاعبة أو الجد.

٤- الغاية لا تبرر الوسيلة، فالمزاح وإدخال السرور على قلوب الناس لا يُعدُّ مبرراً للكذب .

٥- حسن الخلق أفضل وسيلة للتقرب من الله ﷻ والظفر برضاه والدرجات العالية في الجنة.

أسئلة للمناقشة

١- هل تتدرج البرامج التلفزيونية التي تجمع بين اتجاهين مختلفين لمناقشة قضية دينية أو سياسية تحت حكم الجدل المذموم؟

٢- ما شروط الحوار الهادف في نظرك؟ وما السبيل الأمثل لنشر ثقافة الحوار في المجتمع؟

الحديث الحادي والثلاثون النهي عن المجاهرة بالمعصية

للحفظ والشرح

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

((كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ وَإِنَّ مِنَ الْمَجَانَّةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ فَيَقُولُ يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ)).

رواه البخاري ومسلم

المفردات:

معافى: اسم مفعول من العافية ، أي يُعْفَى عن ذنبهم ولا يؤاخذون به، وأعطاه الله العافية والسلامة من المكروه.

المجاهرين: هم الذين جأهروا بمعاصيهم وأظهروها وكشفوا ما ستر الله تعالى عليهم فيتحدثون بها لغير ضرورة ولا حاجة ، يقال: جهر بأمره وأجهر إذا أظهر وأعلن.

المجانة: مصدر مَجَنَ يَمَجُنُ وهي الاستهتار بالأمر وعدم المبالاة بالقول أو الفعل.

المعنى العام

قد يرتكب المذنب المعصية مع شعوره بقبح ما أتى، وخجله به من ربه ﷻ، وانكسار قلبه من أجل معصيته، فهو لذلك يتستر بذنبه فلا يُطَّلَع عليه غيره لابقول ولا بفعل، فهذا قد سلم منه الناس فلم يؤذهم بشره ولم يدعهم إلى الاقتداء به ، وسلم منه الشرع فلم يكسر من هيئته ، ولم ينقص عند الناس من حرمة ، وسلم له هو عرضه من القدح، وبدنه من العقوبة، وسلم له أصل إيمانه، وهو حياؤه من الله ﷻ، وخوفه منه، واحترامه لدينه، وبعضه لما يأتي من معصيته، فيوشك بهذه الحياة التي في قلبه أن يقلع عن ذنبه ويتوب فيسلم عن المؤاخذة بسبب التوبة، وقد يترجح ما في قلبه من خوف وخجل، واحترام وبغض للمعصية وتألم بها؛ فيسلم من المؤاخذة بها عند الموازنة يوم القيامة. فصدق فيه هذا الوعد بأنه معافى من ذنبه، وسالم من المؤاخذة به.

أما الذي يجاهر بمعصيته ويعلن بها، فهذا قد تعدّى على مجتمع الناس بما أظهر من فساد، وما أوجد من قدوة سيئة، وما عمل لمجاهرته على شيوع الفاحشة فيهم، وقد تعدى على الشرع بما انتهك من حرمة، وجرأ من السفهاء عليه، وهو بمجاهرته قد دل على استخفافه بحق الله ﷻ وحق عباده وعلى عناده للدين، وخلو قلبه من الخوف والحياء، وأي إيمان يبقى بعدهما.

ولما كانت المجاهرة بالمعصية تطلق في الغالب على من يعلن أمره للجماعات، بيّن النبي ﷺ أن مجاهرة الفرد كمجاهرة الجماعة من باب التنبيه على الجزئي الخفي من جزئيات المنهي عنه، لأنه هو الذي شأنه أن لا ينتبه له فيُتساهل فيه، ومن تساهل فيما هو خفي عن الأنظار أداه ذلك إلى التساهل في غيره، وهذا الجزئي الخفي هو أن يعمل عملاً يستره الله فيه ثم يحدث به رفيقه فيكشف ستر الله ﷻ عنه.

ما يستفاد من الحديث

١- إن الله ﷻ يكره نشر ما يأتيه العبد من قبائحه؛ بل يتعين عليه ستر ما ارتكبه من المعصية والقبيح، والتوبة وحمده ﷻ لإبقائه ﷻ عليه بعد عصيانه، وستره ﷻ له على معصيته.

٢- الجهر بالمعصية استخفاف بحق الله ﷻ ورسوله ﷺ وبصالحي المؤمنين، وفيه ضرر بمن العناد لهم، وإنه يدل على جرأته وإقدامه على المعاصي وعدم حيائه من ربه ﷻ ومن عباده.

٣- في ستر المرء على نفسه السلامة من الاستخفاف؛ لأن المعاصي تذل أهلها، فيكره لمن ابتلي بمعصية أن يخبر غيره بها؛ بل يقلع ويندم ويعزم أن لا يعود.

٤- المجانة وعدم المبالاة في الأمور أمر مذموم شرعاً وعرفاً؛ فيكون الذي يظهر المعصية قد ارتكب محذورين في آن واحد وهما إظهار المعصية وتلبسه بفعل المجان.

أسئلة للمناقشة

- ١- ما يذكره المرء لشيخه أو صديقه من معاصيه ومعايبه لغرض الإصلاح يُعدّ من المجاهرة أم لا؟
- ٢- ما الحكمة من النهي عن المجاهرة بالمعصية؟
- ٣- ناقش مع زملائك في الصف خطر عدم مبالاة الإنسان بما يقول أو يفعل عليه وعلى المجتمع.

الحديث الثاني والثلاثون

تحريم الغيبة

للحفظ والشرح

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

((أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟)) قالوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ((ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ؛ قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدْ اغْتَبَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهَّتَهُ)).

أخرجه مسلم

المفردات

الغيبة: أصلها من : غابَ يغيبُ، بمعنى بُعد عن العين والبال، خلاف شهد وحضر، والمراد بها هنا: ذكر عيوب الآخر ومساوئه في غيابه.

أفرايت: يعني أخبرني، وفي الأصل مأخوذ من الفعل الثلاثي " رأى " : أي أبصر بحاسة البصر.

بهته: قذفه بالباطل، وافتري عليه كذباً، وقال عليه مالم يفعل، أو بهت فلاناً: كذب عليه فبهت، أي تحير، والبُهتان الباطل الذي يُتَحَيَّرُ فيه.

المعنى العام

حذر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه والمسلمين من خلق قبيح، وقولٍ شنيع، وهو تعرض المرء لذكر أخيه المسلم في غيابه بالسوء في المجالس العامة أو الخاصة، وذلك بإفشاء عيوبه ونشر مساوئه للناس سواء كان في بدنه أو دينه أو دنياه أو نفسه أو خلقه أو ماله أو والده أو ولده أو زوجه أو حركته أو طلاقته أو عبوسته أو غير ذلك مما يتعلق به ذكر سوءٍ سواء ذكر باللفظ أو بالرمز أو بالإشارة، ومنها المحاكاة بأن يمشي متعارجاً أو مطأطئاً أو على غير ذلك من الهيئات مريداً حكاية هيئة من ينقصه بذلك ؛ كل ذلك يسمى بالغيبة المحرمة التي قال الله تعالى فيها: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُ وَإَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ)) [الحجرات: ١٢] وعرّفها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله:

((ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ))، وضابطها أن كل ما أفهمت به غيرك نقصان مُسلمٍ فهو غيبية محرمة، وفي التعبير بالأخ جذب للمغتتاب عن غيبته لمن يغتاب؛ لأنه إذا كان أخاه فالأولى الحنو عليه وطي مساويه والتأويل لمعايبه لا نشرها بذكرها.

ولا يظن ظانٌ بأن الغيبة لا تشمل ذكر المرء عيوب أخيه الموجودة فيه بل هو عين الغيبة، وذلك واضح في قوله ﷺ حينما سأله السائل: ((أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟)) فأجابه النبي ﷺ بأن الغيبة لا يعني غير ذلك، وإلا فيصير بهتاناً وهو أعظم شراً وأقبح قولاً.

ومما ينبغي التنبه إليه أن هناك أموراً تبدو في ظاهرها غيبة؛ ولكنها غير مندرجة في الغيبة المحرمة لما فيها من المصلحة والنصيحة للمسلمين، ومنها:

الأول: التظلم فيجوز للمظلوم أن يشكو ممن ظلمه عند القاضي أو الحاكم لغرض إزالة الظلم عليه وإعادة حقه إليه.

الثاني: الاستعانة على تغيير المنكر كرؤية منكر من شخص لا يرجى صلاحه بنصيحته مباشرة، إلا بذكره عند من هو أعلى منه مرتبة، أو سلطة فيجوز ذلك لقصد تغيير المنكر وزجر العاصي من المعصية.

الثالث: الاستفتاء كمن يذهب إلى المفتي ويقول له: فلان يسوء إلي أو يظلمني وقصده في ذلك أن يُبين له المفتي طريق الخلاص مما وقع فيه.

الرابع: تحذير المسلمين من الشر، فإذا وقعت مصلحة المسلمين الدينية أو الدنيوية في خطر بسبب بعض الأشرار، فيجوز ذكر عيوبهم وشرهم عند أهل الاختصاص صوتاً للدين والمصلحة العامة، وكذا عند المشاورة فمن سئل عن شخص لأمر ما؛ وهو على بينة من أمر هذا الشخص كوجود صفات أو مناقص فيه تحول دون أهليته لهذا الأمر؛ يجب عليه أن يبينها ويذكرها.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- ليس من شيم المرء المسلم التعرض لأخيه بالسوء في غيابه بنشر مناقصه وفضح عيوبه.
- ٢- الغيبة تعد من الأخلاق المذمومة شرعاً وعقلاً، وهي من سوء القول ومن آفات اللسان.
- ٣- أذية الإنسان من المحرمات الشرعية سواء كان بالقول أو الفعل.
- ٤- للغيبة آثار تعود بالسلب على المجتمع من توهين العلاقات الاجتماعية، وتفكيك الروابط الأخوية.
- ٥- البهتان أعظم قبحاً من الغيبة وذلك لكونه تجريح للشعور والنفوس البريئة ولكونه كذب وافتراء .

أسئلة للمناقشة

- ١- ما هي الآثار السلبية للغيبة على المجتمع؟
- ٢- هل ما يُذاع اليوم في وسائل الإعلام من عيوب الناس ومناقصهم يعد من الغيبة؟

الحديث الثالث والثلاثون

النهي عن سوء الظن

للحفظ والشرح

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

(يَاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا).

رواه البخاري ومسلم

المفردات

الظن: عبارة عما تركز إليه النفس ويميل إليه القلب، والمراد به هنا: التهمة التي تقع في القلب بلا دليل.

تحسسوا: التحسس الاستماع لحديث القوم، أي لاتطلبوا الشيء بالحاسة كاستراق السمع وإبصار الشيء خفية.

تجسسوا: التجسس: التفتيش عن بواطن الأمور وأكثر ما يقال في الشر. والجاسوس: صاحب سر الشر.

تحاسدوا: الحسد تمنى الشخص زوال النعمة عن مستحق لها، أي لا يحسد بعضهم بعضاً.

تدابروا: التدابر أن يولي كل منهما الآخر دبره محسوساً بالأبدان ومعقولاً بالعقائد والأذى والأحوال.

تباغضوا: لاتتعاطوا أسباب البغض لأن البغض لا يكتسب ابتداءً، فكل ما يسبب الكراهة والعداوة محظور على الإنسان فعله.

المعنى العام

دعا النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف إلى الأخوة وترسيخ دعائمها وتوثيق روابطها بين أبناء المجتمع، ونهى عما يضر بالعلاقات الاجتماعية من الأخلاق المذمومة ومنها ظن السوء بالناس واتهامهم بالباطل من غير دليل معتمد، ووصفه ﷺ بأكذب الحديث للإشارة إلى أن صاحبه ليس له مستند معتبر (يؤخذ في الحساب) ؛ ومع ذلك يصرّ على ظنه ويجعله أصلاً ويجزم به فيكون الجازم به كاذباً، وإنما صار أشد من الكاذب لأن الكذب في أصله مستقبح مستغني عن ذمه بخلاف هذا ؛

فإن صاحبه بزعمه معتمد على دليل وليس بدليل ، فوصف بكونه أشد الكذب مبالغة فيزمه والتنفير منه وإشارة إلى أن الاغترار به أكثر من الكذب المحض لخفائه غالبا ووضوح الكذب المحض، وبما أن هذه الخواطر السيئة تدفع بصاحبها إلى استراق السمع لأقوال الناس، والتفتيش عن بواطن أمورهم ليحقق ما خطر بباله من سوء تجاههم، علّمنا النبي ﷺ المخرج إذا وقع في قلبنا شيء من هذه الظنون وهو عدم التحقق فيها بالتحسس والتجسس على أقوال الذين ظننا بهم وأفعالهم وأمورهم، لأنه يجرنا إلى خلق ذميم آخر وهو الحسد وتمني السوء لهم، لكوننا قد نطلع إثر هذا التحقق على نعم وهبها الله ﷻ إياهم فيقع في قلبنا غلٌ وحسد لكوننا لم نظفر بها بعدُ.

ومما يشين رابطة الأخوة أيضا وحذرنا منه النبي ﷺ هو تعاطي أسباب العداوة والكراهية والاشتغال بها كالتدابير بأن نعرض بعضنا بعضا، والتباغض بنشر ما يسبب البغض وإتيان ما يوجب الكراهية؛ فإن البغض أوله الكراهة ، وأوسطه النفرة ، وآخره العداوة، فكل ما يسبب الكراهة والعداوة محذور على المسلم فعله ، فمن سمات المؤمنين التعاون والتأزر لأنهم كلهم من عباد الله فحقهم أن يتآخوا كإخوان النسب في الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والمعاونة والنصيحة.

مايستفاد من الحديث

- ١-الابتعاد عن اتهام الناس بالباطل من غير دليل ولا مستند.
- ٢-عدم التجسس على محادثات الناس والتتبع للكشف عن بواطن أمورهم .
- ٣-جعل الاختلافات المذهبية والفكرية سبباً للتعاون والتنمية الفكرية والبشرية بدل الكراهية والمعاداة.
- ٤-جعل الأخوة أساسَ التعامل مع بعضنا البعض.

أسئلة للمناقشة

- ١- كيف نستفيد من إرشادات هذا الحديث لتحقيق السلم الاجتماعي ؟
- ٢- ما أهمية البحث عن النقاط المشتركة وإبرازها بين المختلفين في الرأي والمذهب لتحقيق الأخوة؟

الحديث الرابع والثلاثون الحسد يحبط حسنات المرء

للحفظ والشرح

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

((إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ؛ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ)) .
رواه أبو داود

المفردات

إياكم: ضمير منصوب على التحذير، والمحذر منه الحسد، أي احذروا الحسد.

الحسد: حسد يحسد: شعر بالحزن والحقد أمام فوز غيره ونعمته، والحسد: تمنى زوال النعمة وتحولها إليه.

المعنى العام

الحسد وصف نميم، وخلق قبيح، وهو أن يكره الإنسان ما أنعم الله به على غيره من علم أو مال أو أهل أو جاه أو غير ذلك، والحسد من كبائر الذنوب، وحذر النبي صلى الله عليه وسلم من الحسد وبين أنه ((يأكل الحسنات)) أي يفني ويذهب طاعات الحاسد ((كما تأكل النار الحطب)) لأن الحسد يُفسي بصاحبه إلى اغتياب المحسود ونحوه، فيذهب حسناته فيعرض ذلك المحسود، فيزيد المحسود نعمة على نعمة، والحاسد حسرة على حسرة، ولا يخفى ما في تشبيهه بالنار من الإشارة إلى أنه التهاب في القلب من نار الغيظ كلما أنعم الله على عبده نعمة احترق هذا القلب.

ثم إن الحسد فيه اعتراض على قضاء الله وقدره؛ لأن الحاسد لم يرض بهما: يعني لم يرض أن الله أعطى هذا الرجل مالا أو أعطاه أهلا أو أعطاه علماً، لذا نجده يعيش دائماً في قلق ونكد.

والحسد ربما يحصل منه بغي وعدوان على من آتاه الله من فضله، وربما يشوه سمعته عند الناس، وينشر فيه الأقاويل وهو كاذب أو صادق لكن يريد أن يحسد هذا الرجل على النعمة، وليعلم الحاسد أن الحسد لا يرد نعمة الله صلى الله عليه وسلم على عبده مهما كُبر حسده وعظم مكره فإنه لن يمنع قدر الله على عباده.

ما يستفاد من الحديث

- ١- الحسد هو قلق النفس من رؤية النعمة على الآخرين وهو نوع اعتراض على الله ﷻ.
- ٢- عزة النفس وصفاء القلب من صفات المرء المؤمن.
- ٣- إرادة الخير للجميع ، واعتقاد خير الآخرين خيرٌ لنفسه .
- ٤- علو الهمة والعمل لنيل ما يهدف إليه دون تمني الشر للآخرين.
- ٥- الرضا بقضاء الله وقدره وعدم التواكل والتكاسل في تحقيق ما ينفعه وينفع المجتمع.

أسئلة للمناقشة

- ١- هل تمني الوصول إلى مرتبة مَنْ هو أعلى منه يعد من الحسد؟
- ٢- اذكر ثلاثة آثار للحسد على الحاسد والمجتمع.

الحديث الخامس والثلاثون

داء الأمم

للشرح

عن الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

((دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الْحَسَدُ، وَالْبَغْضَاءُ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ: الْحَالِقَةُ، حَالِقَةُ الدِّينِ لَا حَالِقَةَ الشَّعْرِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَأَتُومِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أُنبِّئُكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفَسُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ)) .

رواه الترمذي

المفردات

دبَّ: مشى مشياً رويداً، وفي الشيء: سار فيه وانتشر، ودبَّ إليكم: أي سار إليكم سير الطيف أو خالطكم بحيث لا تشعرون.

الحالقة: اسم فاعل حلق شعر رأسه: أي أزاله، وحالقة الدين: مزيلة باستئصال كإزالة الشفرة للشعر.

المعنى العام

يُحذِرُ الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ مِنْ دَاءٍ وَبِيلٍ يُفْتَّ فِي عَضْدِ الشُّعُوبِ وَيَمزِقُ الْأُمَّمَ، إِذْ يَجْعَلُهَا أَوْزَاعًا مَتَفَرِّقَةً هَائِمَةً عَلَى وَجْهِ الْبَسِيطَةِ فَيَسْهَلُ مَقَادِمُهَا وَيَسْلُسِلُ كُلَّ نَاعِقٍ يَدْعُو إِلَى الْهَلَاكِ وَالرَّدَى، وَهُوَ الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ وَهُمَا أَمْرَانِ مَتَلَازِمَانِ أَيْنَمَا وَجَدَ الْأَوَّلُ وَجَدَ الْآخَرَ، وَيَجْعَلَانِ مِنْ صَاحِبِهِمَا طَالِبًا لِلشَّرِّ وَمَتَمْنِيًا لِلخَرَابِ وَمُعْرَضًا عَنِ الْخَيْرِ.

وَالْبَغْضَاءُ هِيَ ثَمَرَةُ الْحَسَدِ فَإِذَا انْتَشَرَتْ فِي أَيِّ شَعْبٍ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ مَجْدُهُ ، وَتَقْنِي حَضَارَتَهُ، وَتَسْتَأْصِلُ دِينَهُ وَإِيمَانَهُ وَتَقَاتِفُهُ كَمَا تُزِيلُ آلَةَ الْحَالِقَةِ الشَّعْرَ مِنَ الرَّأْسِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهَا تَجْعَلُ مِنْ صَاحِبِهَا قِطْعَةً مِنَ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ وَالْكَرَاهِيَةِ لِلخَيْرِ فِي سَبِيلِ مَصَالِحِهِ الشَّخْصِيَّةِ وَأَنَانِيَّتِهِ، وَهَكَذَا يَصِيرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَبْنَاءِ الْمَجْتَمَعِ نُوُوجُهُ مَنعَكْسَةٌ عَنِ الْآخِرِ بَدَلَ الْإِتِّحَادِ وَالْإِجْتِمَاعِ عَلَى كَلِمَةِ الْخَيْرِ وَالْمَصْلَحَةِ الْعَامَةِ لِلْمَلَّةِ.

والمخرَج من هذا النفق المظلم، والعلاج الناجع لهذا الداء العُضال، هو نشر ثقافة الحب والمحبة وزرعها في القلوب وإرادة الخير للجميع ومن أسباب التواد والتحابُّ هو إفشاء السلام والكلمة الطيبة والتعامل مع الآخر بوجه طلق وتقبُّله ببشاشة وسعة صدر فإنها تزيل الضغائن وتفتح أبواب الخير والحوار والتعاون والتكامل بين أبناء الأمة.

ما يستفاد من الحديث

- ١- تحريم العداوة وفضل المؤاخاة و سلامة الصدور من الغل.
- ٢- انتشار الكراهية في الشعوب يعد من أبرز أسباب هلاكها وفقدان مكانتها وحضارتها.
- ٣- المصلحون وأصحاب الكلمة المسموعة هم المسؤولون عن توعية الناس وتحذيرهم من موارد الفساد وخطره على المجتمع.
- ٤- الدين الإسلامي الحنيف يحث أتباعه دائماً على إفشاء السلام والمحبة وحب الخير للجميع، وينبهم من البغضاء والكراهية.

أسئلة للمناقشة

- ١- الى اي شيء يرشدنا هذا الحديث النبوي الشريف؟
- ٢- ما أهم أسباب نهوض الأمم في نظرك؟

الحديث السادس والثلاثون التكبر من صفات أهل النار

للشرح

عن حارثة بن وهب الخزاعي، أنه سمع النبي ﷺ قال:

«ألا أخبركم بأهل الجنة؟» قالوا: بلى، قال ﷺ: «كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ» ثُمَّ قَالَ: «ألا أخبركم بأهل النار؟» قالوا: بلى، قال: «كُلُّ عُتْلٍ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ».

رواه البخاري ومسلم

المفردات

ضعيف: خلاف القوة ويكون في الجسم والحال، والمراد به هنا: التواضع والتذلل، أو رقة القلب ولين الجانب.

متضعف: أي أنه متواضع متذلل ليس بمتكبر جبار.

لأبره: لحقق له ما أقسم عليه ولأجاب طلبه ودعاه.

عتل: الجافي الشديد الخصومة بالباطل، أو جافي الطبع، سيء الخلق، قاسي القلب.

جواظ: الجموع المتنوع أي: يجمع المال بشدة وكثرة ولا يتصدق به على الفقراء، أو هو الكثير اللحم المختال في مشيته.

مستكبر: صاحب الكبر وهو بطر الحق وغمط الناس، بمعنى: انكار الحق وعدم قبوله واحتقار الناس وازدرائهم.

المعنى العام

المرء لا يقاس بالضخامة والقوة، ولا بالشكل والصورة، ولكن تقاس بالقلوب التي تحملها، والأعمال التي تصدرها، والأخلاق التي تلبسها؛ فمن حمل قلبا سليما وأصدر عملا نبيلًا، وتخلق خلقا جميلا فذلك الرجل، يحمد الله ﷻ صنيعه، ويجزل من الثواب نصيبه، وإن كان ضعيف البنية، واهن القوة، رث الحال، قليل المال، مشوه الصورة، أشعث أغبر، أسود أفحم، ذا ثوبين باليين، تقتمه العيون وتزدرية النفوس، ويستضعفه الأحمق الجهول، ويتجرأ عليه ذو

البأس والسلطة ، والجاه والقوة ، ذلك هو الضعيف المُضعَّف ، والمسكين المستضع فذلك هو المتواضع والخنوع ؛ وفي الحقيقة هو قوي النفس متين الخلق ، صافي السريرة خالص العقيدة ، لو أقسم على الله أن يهبه مالا أو علما أو زوجا أو ولدا أو قوة أو جاها لأبره في قسمه، وصدقته في حلفه ، وأجابه إلى رغبته ، لعلو مكانته عند الله ﷻ وقر بمنزلته إليه وكرامته.

أما من حمل قلبا لئيماً ، وأصدر ذمياً ، وتخلق رذيلاً، فكان جافي الطبع ، غليظ القلب ، نفوراً من الموعظة ، لوداً في المخاصمة ، فظاً عنيداً ، فاحشاً أثيماً ، نهما شرهاً ، جواظاً وقحاً ، جموعاً منوعاً ، أكولاً شروباً ، مختالاً سميناً ، متكبراً على الخلق ، معرضاً عن الحق ، إذا سمع آيات الله تُنلى ولى مستكبراً كأن لم يسمعها ، يستكف أن يكون لله عبداً ، ولرسوله مُتّبِعاً ، ويتعالى بما لا يعليه ، ويستكبر بما ليس فيه ، من كان كذلك فهو إلى الله بغيضٌ فإنّه لا يُحبُّ المستكبرين مأواه الجحيم ، ومسكنه السعير ، وإن كان ضخماً بديناً ، وجباراً عنيداً.

فلا ينبغي للإنسان أن يغترّ بقوته وتُسخّرّها في التجبر على الضعفاء الذين يحملون نفوساً عظيمة ، وقلوباً رحيمة، فإنهم عباد الله المقربون، وجنده المخلصون لا يرد عليهم دعاء ، ولا يُخيّب لهم رجاء.

ما يستفاد من الحديث

- ١- رفعة الإنسان ومنزلته عند الله ﷻ ليس بشكله وصورته، بل بخلقه وأعماله.
- ٢- التواضع والتذلل لا يعني الضعف بل هو عين القوة والمتانة.
- ٣- التكبر والظلم لا يصدرا إلا ممن هو ضعيف القلب صغير النفس ذليل القدر.
- ٤- التواضع من صفات أهل الجنة والتكبر من صفات أهل النار.
- ٥- الخشوع والتواضع وليّن الجانب من أسباب قبول الدعاء وعلامات القرب من الله ﷻ.

أسئلة للمناقشة

- ١- اذكر نماذج من تواضع النبي ﷺ مع الناس.
- ٢- ألا يُعدّ التعصب للرأي والفكر من التكبر؟

الحديث السابع والثلاثون عدم منازعة الله ﷻ في صفاته

للحفظ والشرح

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ:

«الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي ، وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي ، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا ، أَقْبَيْتُهُ فِي النَّارِ».

رواه أبو داود وابن ماجه

المفردات

الكبرياء: هي فعليا من الكبر بمعنى : العظمة والملك ، أو هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها إلا الله ﷻ.

العظمة: مصدر عَظَمَ، والعظيم من أسمائه تعالى، هو الذي جَلَّ قدره عن حدود العقول فلا يُتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته.

ردائي و إزاري: نوعان من الثوب فالأول يستر الجزء الأعلى من الجسم والثاني الجزء السفلي، وهنا ليس المراد الثياب المحسوسة بل ضرباً مثلاً لتقريب المعنى للمخاطب: أي أن الكبرياء والعظمة صفتان لله ﷻ اختص بهما لا يشركه ﷻ أحدٌ فيهما كما لا يشرك الإنسان في رداءه وإزاره أحدٌ.

المعنى العام

الكبرياء والعظمة صفتان لله سبحانه اختص بهما، لا يشركه أحدٌ فيهما ولا ينبغي لمخلوق أن يتعاطاهما ، لأن صفة المخلوق التواضع والتذلل ، وضرب بالرداء والإزار مثلاً في ذلك، فكما لا يشرك الإنسان في رداءه وإزاره أحد ، فكذلك لا يشركه ﷻ في الكبرياء والعظمة مخلوقٌ.

فكبرياء الله تعالى هي ألوهيته التي هي عبارة عن استغنائه عما سواه واحتياجه إليه، وعظمته: وجوبه الذاتي الذي هو عبارة عن استقلاله واستغنائه عن غيره، فإنما مثلهما بالرداء والإزار إنداءً للمتوهم من المشاهد، وإبرازاً للمعنى المعقول في صورة المحسوس، فكما لا يشرك الرجل في

إزاره وردائه، ويستقبح طلب الشرك فيهما ، لا يمكن مشاركة الباري تعالى في هذين الوصفين ، فإنه الكامل المنعم المستغني المتقرد بالبقاء، وما سواه ناقص محتاج على صدد الفناء ، كما قال تعالى: ((كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ)). [القصص: ٨٨].

فكل مخلوق استعظم نفسه واستعلى على الناس فكأنما نازع الرب صفاته، والله تعالى يعاقبه على ذلك فيقذفه في النار كما تُقذف الحجارة من غير مبالاة احتقاراً له، فإنه جزاء الكافرين وبئس مثوى المتكبرين.

ما يستفاد من الحديث

١- إن الله تعالى فريد في صفاته لا يشبهه أحد من خلقه كما يقول تعالى : ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ

شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)). [الشورى: ١١]

٢- الألفاظ التي توهم التشبيه في وصفه ﷻ في الكتاب أو السنة ما هي إلا لتقريب المعنى للمخاطب، أو إبراز المعنى المعقول في صورة المحسوس.

٣- ينبغي للإنسان أن يعرف قدر نفسه، ولا ينازع الله ﷻ في صفاته الخاصة به.

٤- المتكبرون يُعاملون بعكس ما يرومونه، حيث يُحتقرون ويُزدرون يوم القيامة أمام الناس الذين كانوا يتكبرون عليهم.

أسئلة للمناقشة

١- ما الدوافع وراء تكبر الانسان في نظرك؟

٢- الرحمة والعفو من صفات الباري ﷻ ؛ فهل تحلي المؤمن والتخلق بهما يُعدّ من

منازعة الرب ﷻ؟

الحديث الثامن والثلاثون ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة

لشرح

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

« ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلٍ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ يَمْنَعُ مِنْهُ ابْنَ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَاهُ إِنْ أُعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَقَى لَهُ وَإِلَّا لَمْ يَفِ لَهُ، وَرَجُلٌ يُبَايِعُ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا كَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ فَأَخَذَهَا وَلَمْ يُعْطِ بِهَا. »

رواه البخاري

المفردات

فضل ماء: الفضل: الزيادة، يقال: فضل الطعام: زاد عن الحاجة، والمراد به هنا: الماء الزائد عن حاجته.

ابن السبيل: السبيل هو الطريق، وابن السبيل: يعني المسافر.

بايع: عاهد وعاهد، بايع الامام: أي قبل سلطته وعاهده على الوفاء به.

حلف: أقسم، يقال: حلف بالله ﷻ، أي أقسم به ﷻ.

المعنى العام

ذكر الحديث ثلاثة أنواع من الناس متخلفين بأخلاق سيئة، وحاملين لصفات قبيحة لا يكلمهم الله ﷻ بما يسرهم يوم القيامة، ولا ينظر إليهم بعين الرحمة، ولا يُطهّرهم من دنس الذنوب والآثام؛ بل يعذبهم بعذاب موجع ومؤلم وذلك لما ارتكبوا من المعاصي التي جعلتهم غير لائقين برحمة الله ﷻ وتزكياته وعفوه ومغفرته.

أولهم: هو الذي لا يعطي ولا ينفق مما زاد عن حاجته وكفايته من طعام وشراب للمحتاجين والمضطرين إليه، ويبخل به على نفسه مما آتاه الله ﷻ من فضله، فليس ذلك من شيم المرء المؤمن بالله ﷻ والمقرّ بفضل الله ﷻ ونعمه عليه.

وثانيهم: الذي يعاهد امرأً ويختاره ليكون إماماً أو أميراً أو رئيساً أو مديراً لتحقيق مآربه منه ونيل مقاصده من الحصول على المال والجاه والمنصب عنده لا لتحقيق المصلحة العامة من العدالة والأمان والرفاهية للجميع، فإن وافاه الرئيس بما وعده إياه فيفي بعهده ويخضع لسلطته وإلا فيخونه ويخرج عن أمره، علماً أن اختيار رئيس الدولة أو مدير دائرةٍ يجب أن يكون على أساس الكفاءة والأهلية لا على قاعدة الأنانية والتحابب والقرابة فإن ذلك مما يفسد المجتمع بفسو الخيانة وسطو الظلم على الناس.

وثالثهم: الذي يحلف بالله ﷻ زوراً وكذباً ويمتهن باسم الله المقدس ليروج به سلعته في السوق ويخدع به المشتريين بغية الحصول على ربح وفائدة زائلة، وهو بذلك يعشُّ الناس ويفتري الكذب على الجميع؛ لأنه يحلف بأن الآخرين قد أعطوه سعراً فوق ما أعطاه الرجل المشتري كذباً وبهتاناً فيصدق المشتري ببساطته وحسن نيته وهو له غاش وخادع.

ما يستفاد من الحديث

١- المعاصي لها أنواع ومراتب فمنها ما يشملها العفو والمغفرة، ومنها ما يردي بصاحبها إلى الهلاك لأنها صادرة عن معاندة وإصرار.

٢- على الميسر والغني أن يشعر بنعم الله عليه ويحسب ما اكتسبه من المال أنه من فضل الله تعالى عليه، فيرحم المحتاجين ويشفق على البائسين فينفق عليهم ما يسد رمقهم ويقضي حاجتهم ويطيب حياتهم.

٣- اختيار الأكفاء وتعيينهم للوظائف والمناصب التي لها علاقة بإدارة شؤون المجتمع ورعاية مصالحه، من رئاسة الدولة إلى أدنى وظيفة حكومية أو قبلية أو أسرية، ولا يكون الغلبة فيه للولاء الحزبي أو الطائفي أو الأسري، ولا يكون للمصلحة الشخصية فيه حظ.

٤- إسداء الأمور إلى غير أهلها يسبب إفساء الفساد والظلم في المجتمع.

٥- عدم اتخاذ اسم الله ﷻ وسيلة للحصول على الأرباح الدنيوية والمآرب الشخصية؛ فإنه يُعد امتهاناً باسمه المقدس واستهزاءً بالدين وتليبساً على الناس.

أسئلة للمناقشة

- ١- بين آثار المعاصي على الفرد والمجتمع.
- ٢- كيف يمكننا الاستفادة من السبل والوسائل المعاصرة لاختيار رئيس الدولة وتعيين الأكفاء للمناصب والوظائف؟

الحديث التاسع و الثلاثون التحذير من الخداع والبخل

للحفظ والشرح

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:

((لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ خَبٌ وَلَا مَنَّانٌ وَلَا بَخِيلٌ)).

رواه الترمذي

المفردات

خَبٌ: مصدر " خَبَّ " يعني: الخداع، وهو الساعي بين الناس بالفساد، رجل خب وإمرأة خبة.

مَنَّان: من المنة أي: الذي يمن على الفقراء ويفخر عليهم بعد العطاء حتى يفسد عطاءه.

بخيل: من " بَخُلٌ يَبْخُلُ " : أمسك عن العطاء وهو ضد الجود والكرم، والمراد به هنا: الذي يمنع الواجب من المال ويبخل به على نفسه كالزكاة، ونفقة العيال، وتسديد حاجة المحتاج إليه مع تمكنه.

المعنى العام

حذر النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن من ثلاث صفات مشينة، وأخلاق رذيلة من شأنها أن تأخر دخول أصحابها الجنة مع الرعيل الأول، وتعرضهم لغضب الله عز وجل وعذابه يوم القيامة اذا لم يتوبوا إليه ولم يطهروا أنفسهم وقلوبهم منها، وهي:

أولاً: السعي لنشر الفساد بين الناس وإفسادهم وذلك بأن يُظهر لهم ما هو محمود منه من الأقوال والأفعال حتى يحمده الناس ويثنوا عليه، ويبطن الشر والخبث في قلبه قاصداً خداعهم وجعلهم في مصيدته للظفر بمبتغاه وتحقيق مقاصده ومصالحه، التي يتهدف إليه من وراء هذا النفاق الذي يمارسه في وجه المسلمين.

وثانياً: إيذاء الفقراء والمساكين بالمنة والفخر عليهم بما أعطاه إياهم من المال، ويعدد عليهم عطايه وصدقاته، وهو بذلك يبطل حسناته ويطمس فضائله، وهو كفر بنعم الله عز وجل التي أنعم عليه من الأموال الكثيرة والثروات الطائلة؛ لأن من يقرّ ويعترف بنعمة الله عز وجل فإنه يعدّ ما بين يديه من المال أمانة إلهية ومنحة ربانية؛ فعليه أن يشكره عز وجل بالإنفاق في سبيله عز وجل على الفقراء وذوي

الحاجات ناوياً أداء الأمانة التي وضعها الله بين يديه إلى أهلها بكل تواضع ولطف لا أن يُمَنَّ و
يفتخر .

ثالثاً: البخل بما بين يديه من نعم الله ﷻ من الأموال والأموال والأمتعة على نفسه وإمساكها
عمن لا يصح حبسها عنه كأولاده وأهل بيته، الذين عليه نفقتهم، أو الفقراء والمساكين الذين عليه
أن يعطيهم من الزكاة والصدقات الواجبة، وذلك خشية الفقر والإملاق ناسياً أن الله ﷻ هو الذي
وهبها ومنحها إياه وهو القادر على أن يأخذها منه وما هو على الله بعزيز.

ما يستفاد من الحديث

- ١- المؤمن الصادق هو الذي يوافق ظاهره باطنه، ويأمن المسلمون من لسانه ويده لا يخدعهم
بإظهار الخير لهم وإبطان الشر عليهم.
- ٢- المنة وتعداد العطايا على من أحسن إليه كفرٌ بنعم الله ﷻ وهي تبطل حسنات المرء وتطمس
خيراته.
- ٣- ليس البخل من شيمة المؤمن بالله الرزاق الوهاب، والمقرُّ بأن ما بين يديه من الأموال هي
من فضل الله ﷻ عليه وهو الذي وهبها إياه، وهو قادر على أخذها منه.

أسئلة للمناقشة

- ١- أين يكمن خطر الخداع والنفاق على الفرد والمجتمع في نظرك؟
- ٢- ما السبيل للوقاية من صفة البخل واستئصالها من النفوس

الفهرست

ص	المواد	ت		ص	المواد	ت
٤٥	الفصل الثاني	٢٣		٣	المقدمة	١
٤٧	الحديث الحادي و العشرون	٢٤		٥	الفصل الاول	٢
٤٩	الحديث الثاني و العشرون	٢٥		٧	الحديث الاول	٣
٥١	الحديث الثالث و العشرون	٢٦		٩	الحديث الثاني	٤
٥٣	الحديث الرابع و العشرون	٢٧		١١	الحديث الثالث	٥
٥٥	الحديث الخامس و العشرون	٢٨		١٣	الحديث الرابع	٦
٥٧	الحديث السادس و العشرون	٢٩		١٥	الحديث الخامس	٧
٥٩	الحديث السابع و العشرون	٣٠		١٧	الحديث السادس	٨
٦٢	الحديث الثامن و العشرون	٣١		١٩	الحديث السابع	٩
٦٤	الحديث التاسع و العشرون	٣٢		٢١	الحديث الثامن	١٠
٦٦	الحديث الثلاثون	٣٣		٢٣	الحديث التاسع	١١
٦٨	الحديث الحادي و الثلاثون	٣٤		٢٤	الحديث العاشر	١٢
٧٠	الحديث الثاني و الثلاثون	٣٥		٢٦	الحديث الحادي عشر	١٣
٧٣	الحديث الثالث و الثلاثون	٣٦		٢٨	الحديث الثاني عشر	١٤
٧٥	الحديث الرابع و الثلاثون	٣٧		٣٠	الحديث الثالث عشر	١٥
٧٧	الحديث الخامس و الثلاثون	٣٨		٣٢	الحديث الرابع عشر	١٦
٧٩	الحديث السادس و الثلاثون	٣٩		٣٤	الحديث الخامس عشر	١٧
٨١	الحديث السابع و الثلاثون	٤٠		٣٦	الحديث السادس عشر	١٨
٨٣	الحديث الثامن و الثلاثون	٤١		٣٧	الحديث السابع عشر	١٩
٨٥	الحديث التاسع و الثلاثون	٤٢		٣٩	الحديث الثامن عشر	٢٠
٨٧	الفهرست	٤٣		٤١	الحديث التاسع عشر	٢١
				٤٣	الحديث العشرون	٢٢

A series of 25 horizontal dotted lines for writing.